المشرق

التهنئة بالاسقف الجديد

دوَّن المشرق قبل ثلاث سنوات (٧: ١٠٩٩ – ١١٠٥) سلسلة رؤساء اساقفة بيروت على الطائفة المارونية الجليلة وسطَّر خلاصة اعمالهم الخطيرة وما كان ليظنّ ان سينطفي قريباً سراج عمر الطيّب الذكر ذي المآثر العديدة المطران يوسف الدبس وسيُزاد على تلك السلسلة الذهبيَّة حلقة جديدة لا تنقص عن الحلقات السابقة شيئاً في حسنها وبهائها. وها قد نزعت الابرشيَّة ببيروت ثوب حدادها ورفلت بحُلَّة الافراح بعد ترمّلها بتعيين سيادة المطران بطرس شبلي لرعاية ابنائها الموارنة. فما كاد يقع عليه الاختيار حتَّى تطايرت اليه القلوب وشكر الجميع لغبطة بطريرك الطائفة الكلي الطوبى حسن رأيه وجودة نظره. فنرفع الى مقام الاسقف الجديد التهانئ بهذه الرتبة التي اهَّلتهُ لها فضائلهُ السامية ومعارفهُ الواسعة ونهنّئ رهبانيَّتنا التي كان من انجب طلبة مدارسها كما نهنّئ مجلّتنا التي رُقم فيها اسمهُ الكريم غير

مرّة ولكننا بالخصوص نهنّئ بهِ اولاده الذين سيجدون فيهِ راعياً غيورا يهديهم الى المراعي الطية وينكّب بهم عن المتجعات التوخيمة. وكفى باسمه اشارة الى علو همتهِ وقوّة نفسهِ فهو بطرس اي صخرةٌ لا تضعضع عزيمته الانواء وهو الشبل فالويل للذئاب التي تترصّد رعيّتهُ لتخطف خرافها فانهُ يضحّي النفس والنفيس خلاصها. فاعزّهُ الله واطال ايام رعيّتهِ وبلّغهُ قصوى امانيه وبلّغ بهِ طائفتهُ غايات الخير والصلاح بظل المتبوع الاعظم ل. ش

الاسقف الصالح

تبلغ حكمة الله غايتها بالقوّة وتدبّر كل شيء بالرفق (سفر الحكمة ٨:١)

تباركَ ربُّ الخَلقِ ذو العزّ والقدرِ هو الله يدعو مَن اراد الى الفخرِ
وليس ينالُ المرء يوماً كرامةً سوى مَن دعاهُ اللهُ مِن سابق الدهرِ
كحبرِ الالهِ صالحٍ باسم ربّهِ يماثل في تدبيرهِ مالكَ القدرِ
يديرُ الملا انولى بلينٍ وشدّةٍ فيُنقذ من بحرٍ ويُهبط في بحرِ
يغرّق بالطوفان ابناء آدمٍ ويجعل مَن بالفنت يبحرُ بالفسرِ
يعامل بالغفران والصفح نينوى ويحرق سادوماً ويقسو على مصرِ
يُعاتب شاوول الذي عقّ ربّهُ ويشمل بالاحسان داوود ذا البرِّ
كذا حبرنا وافى ليرعى خرافهُ برفقٍ واقدامٍ حتى المعروف والنكرِ
كشبلِ الشنشون وقد تمّ لغزهُ قويٌّ وعذبٌ يمزجُ الحلو بالمرِّ
فحلوٌ لدى الأبرارِ مرٌّ على العدى عداة التقى والدين في السرّ والجهرِ
هو الدبس لطفاً وهو عون بأسهِ فسقياً لشهمٍ يجمع الدبس في الصخرِ
ولي مذهب بالوزنتين مقرّرٌ فبأسٌ ولينٌ وزنتا تاجرٍ حرّ
صلاةٌ وفضلٌ ثم عقلٌ وفطنةٌ وعلمٌ فهذه خمسٌ رابحة العشرِ
ومَن كان ذا بأسٍ ولم يكُ ليّناً فوزنتهُ مدفونةٌ لسفال القعرِ

***

يمثّل راس الدين يسوع جالساً باعلى السما وسط النثار كالبدرِ
يرؤيله يوحنا رآه ممجداً تحف بهِ الاطهارُ بالعزّ والنصرِ

على الرأس تاج والعصا بيمينه ... وخاتم حكم والصليب على الصدر
تردّى بثوب الخزّ الارض سابغًا ... ومنطقٌ تديبه بمنطقة الـدرّ
تشعرٌ كخوفٍ ابيض فوق راسه ... لهيبٌ بمينيه أحمرُ من الجمر
وتبث يجاهُ ضياء كواكبٍ ... وفي فيه سيفٌ صارمٌ قاطع الظهر
ووجهٌ كشمس الصيف عند اشتدادها ... تضيء بنور اذ تحرّقُ من حرٍ
ورجل نحاسٍ بالوقيد مسعّرٌ ... وصوت كصوت الماء في السيل اذ يجري
منائرنا سبعٌ باسرارٍ بيعة ... واشرفها تقديسهم في العشا السري
وثوب الحرير السابغ الذيل عفّةٌ ... ومنطقة الدرّ التّقى الفائق الحصر
اذا اشتهر الانسان بالطهر والتقى ... يحاق في جوّ الفضائل كالنسر
ينير عقول الناس كالشمس علمه ... بغيرته ذابت قلوب ذوي الكبر
طبيبٌ نفوسٍ ليس يُهمل قسه ... ويُصلحها مما يشين وما يزري
له قدمٌ يسعى الى الخير مطلقًا ... ومنطق صدق لا يُسكّت من ذُعر
يمين لصنع المكرمات سخيّة ... لسانٌ يشقّ القلب لو قُدّ من صخر
فذلك حبرٌ مثله الناس ترتجي ... يقرّب قربانًا من الاثم والشر
ملاكًا يُسمّى في الكتاب وكوكبًا ... خروفًا وليثًا راعيًا ثقب الفكر
يُسكّن ذئبًا مع خروفٍ ونعجة ... ويُربض جديًا في الحظيرة مع نمر
فيهات لا يطفي سراجًا مدخّنًا ... ويظهر في الشوداء بالصمت والبشر
من القصب الرضوض ليس مكسّرًا ... وخادم كل الناس في العُسر واليُسر
غنيّ بمجال الفقر والفقر كنزه ... وكالحمل المجرور قد سيق للجزر
ككالاسد الرئبال لن مسّ شبلهُ ... كنحاس يُودي بالعُصاة الى القبر
يغار كايليا على الدين غيرةً ... فيُنزل نارًا حرّقت شيعة الكفر
فتى صورة الحبر المشابه ربّه ... وقدوة احبار سموا في سما النصر
وكم قد بدا في بيعة الله منهم ... رجال بدوا في الناس كالانجم الزُهر
وإنّا لنرجو ان يتمّ بجبرنا ... كلام الرسول الشهم في السيد الحبر
فيا ايها الاحبارُ هذا مثالكم ... فكونوا خيار الناس يا سادة العصر

الخوري يوحنا طنوس

اكتشاف اثر فينيقي

للاب سبستيان رونزفال اليسوعي مدرّس الآثار الكتابية في مكتبنا الشرقي

هو أثر جديد نزفّه الى قرّائنا الشرقيين يقتبسون منهُ ثلاث فوائد: تصويره الصناعي ثمّ معرفة كتابتهِ القديمة وآخرًا الاطلاع على بعض تاريخ الدين الفينيقي

كنّا نشرنا هذا الاثر لاوّل مرّة منذ بضعة اشهر في مجلّة الكتابات والفنون في باريس (١) وشرحنا على عجلة الكتابة الفينيقيّة المرقومة عليه. فأُوري تفسيرنا زاد الافكار وكتب بعض العلماء فيهِ ملحوظاتهم فرأينا ان نعودَ الى هذا البحث في مجلّة المشرق ونزيد كلامنا ايضاحًا. والاثر المذكور هو اليوم في باريس ولا شكّ انهُ سيُنظم في سلك الكتابات الساميّة (CIS) التي يُنشر هناك مجموعها

الشائع من امر هذا الاثر انهُ وُجد في صور اوبالحري في نواحي صور. ويؤيد ذلك انهُ شبيه من حيث صورتهِ وكتابتهِ بالآثار المكتشفة سابقًا في تلك الجهات مباشرةً من صور الى الجنّة

وقياس الاثر المذكور ١٧ سنتمترًا في علوهِ الحالي وهو منحوت في حجر كلسي خشن تكتنفهُ صلد ويمثّل شبه عرش صغير. في جانبيهِ صورتا ابي الهول المصري مجنّحتان وعلى مسند العرش المذكور نصبان متشابهان ناتئان تتوازى جوانبهما وينتهيان في اعلاهما بشكل القوس. وعلى كل نصب صورة بشريّة خفيفة النتوء. وفي وجه الاثر بين صورتي ابي الهول وتحت حافة العرش المنقورة على الطرز المصري قد نُقش نبات رمزي على شبه النقوش المصريّة الاشوريّة التي وُجدت سابقًا في ضواحي صور. وفي اسفل العرش صفيحة يستند اليها الاثر نُقشت عليه كتابة فينيقيّة نُقرت في الحجر نقرًا حسنًا

ومجمل هذا النقش الذي اثبتنا هنا صورته (طالع الصورة ١) غريب في بابهِ يدلّ على حذقٍ في عاملهِ الّا انهُ خالٍ من الدقّة كثير الخلل لا يراعي قوانين الضبط والموازنة. وصورتا ابي الهول لم يتقنهما المصور وقد تلف رأسهما لكنّ اجنحتهما ظاهرة الشكل محكمة

(١) اطلب Comptes rendus de l'Acad. des Inscript. et Belles-Lettres, 1907, p. 589.

الريش. وفي نصب الشمال كسرٌ لحق بقسمه الاعلى . وعلى رأينا انّ الأثر غير كامل تالف منهُ ما فوق النجيين كما يظهر بالمقابلة مع اثر آخر يشبهُ وهو كرسيّ صغير وقف عليهِ رينان في امّ العمد (١ وقطعةٌ محفوظة في متحف اللوفر (٢ محطّمةٌ الّا انّ المهندس البارع طوبوا (Thobois) قد سعى في تركيبها على اصلها واثبت صورة عمله في كتاب بعثة فينيقية (.Pl. LIII) فاذا هي غاية في الضبط والاحكام. واذا امعنتَ النظر في مسند هذا الكرسيّ وجدتَ فيهِ كرةً مجنّحة في اعلاه . فلا ريبَ ان ذلك الاثر كان مزداناً كأثرنا بنصب منحوت في نفس الصخر او بتمثال أحد الآلهة المركوز عليهِ ومثل هذا النقش شائع في العاديات الشرقيّة . فكثيراً ما ترى عليها ولاسيما على الفصوص الفينيقيّة صورة احد الآلهة جالساً على عرش مع صورتي ابي الهول في جانبيه. وقد وجد صاحب السعادة حمدي بك في صيداء صورة هيكل صغير على الطرز المصري اثبتها في الكتاب الذي ألّفهُ مع المسيو ت. ريناخ في مدفن صيداء الملكي (٣ وهي تؤيد قولنا بنوع واضح . فانّ هناك صورتين لابي الهول تربضان داخل الهيكل ومن مقدمتها تنتشر اجنحتها على شكل مسند لعرش صغير فيه مشكاة لتمثال بعض الآلهة وفي كل هذه الآثار كان يلعب ابو الهول دوراً ثانوياً استعير من الرموز الاشوريّة والمقصود بهِ ان يُظلّل ويحرس النبات المقدّس الذي يصوّر فيها (٤

وما يجعل لهذا الاثر الجديد شأناً خصوصياً انّك ترى على عرشٍ واحد نصبين يمثل احدهما تمثالاً الهيّاً اي الالهة عشترت والآخر صورة المتعبد لها المتوسّل اليها بالكتابة (٥

هلمّ بنا الآن بعد وصفنا للاثر نذكر الكتابة التي عليهِ. وهذه الكتابة تامّة لم يسقط منها سوى قسم من آخر حرف السطر الاول وقد كنتُ اطلعت عليها قبل تنظيف الحجر من اوساخهِ فرجحت كون الحرف المطموس فيها شيناً فينيقيّة (=) ثمّ رجحت كونهُ باء (=) بعد تنظيف الحجر فقرأتُ على هذا البناء :

١) قد دعا رينان وبعض المؤرخين من بعدهِ هذا المكان باسم امّ العواميد. والصواب كما روينا

٢) اطلب كتاب بعثة فينيقية Mission de Phénicie, p. 707

٣) اطلب Une Nécropole royale à Sidon, p. 45

٤) راجع بعثة فينيقية لرينان (ص ٦٦١) ٥) طالع المسرّتين (ص ١٦٨)

לרבתי לעשתרת אש בני הקרב
אש לי אנך עבדבסת בן בדבעל

ونشرتها على هذا النمط :

لربتي عشترت التي (هي مصوّرة) في الداخل قُرِّب
الذي لي (اي صورتي) انا عبدبست بن بدبعل

يريد صاحب الكتابة انهُ قرَّب للالهة عشترت المثَّلة في داخل الاثر صورتهُ تقرُّبًا منها وتعبُّدًا لها . على انَّ هذا التفسير أدّى بي الى القول بانَّ الفعل قرَّب ورد شاذًّا على صورة (הקרב) في وزن أفعل على خلاف ما عُرف حتى اليوم من الكتابات الفينيقيَّة التي يبتدئ فيها وزن أفعل بالياء (י) اي الياء وكانوا يلفظونها كالهمزة المكسورة . فرجحت قراءتي هذه مرقَّتًا . ولما سافر الى باريس حضرة الاب لويس جلابرت وحضر جلسة المكتب العلمي المنعقدة في ٥ تشرين الاوَّل سنة ١٩٠٧ قرأ هناك ما سطرتهُ بخصوص هذه الكتابة الجديدة مع مقالة اخرى قدَّمها حضرتهُ باسمي عن كتابة يونانيَّة وُجدت حديثًا في دير الزور

لمَّا الا فما لبثتُ ان رحلتُ من بيروت الى فلسطين متوجهًا الى القدس الشريف على طريق السامرة . واما في السامرة اذ خطرت على بالي الكتابة الفينيقيَّة واللفظة المشبوهة لعلَّ الباء (ב) فيها شين (أشين) والراء (ר) دال (ד) فتكون اللفظة التي قرأتها « هقرب » (הקרב) هي في الحقيقة « هقدش » (הקדש) ومعناها القدس وليست الهاء سوى اداة التعريف في الفينيقيَّة . وعليهِ يكون معنى الكتابة هكذا :

لربتي عشترت التي في داخل القدس (١
الذي لي (٢ انا عبدبست بن بدبعل

ولكن ما امكنني اذ ذاك ان ابتَّ الامر دون مراجعة رسم الطبع الذي اخذتهُ عن الحجر والتحقُّق صحَّة هذه القراءة الجديدة التي كانت لاحت لي في اوَّل مشاهدتي لذلك الاثر قبل تنظيفهِ . فبتُّ مرتابًا في تفسيري الذي عرضتهُ على المجمع العلمي مرجِّحًا

١) اي في داخل الاثر المقدَّس
٢) اي الذي قدَّمتهُ لها

لبطلانهِ لاسيما اني وجدتُ معنىً ثانياً للفظة «هقرب» (הקרב) على افتراض صحتها اذ يمكننا ان تكون اسماً مع اداة التعريف بمعنى القربان والتقدمة

فلمَّا بلغ بي السير الى القدس الشريف حيث اطلعني البريد على الجرائد والرسائل التي وردت باسمي في مدة سفري علمتُ بان العلّامة الاثري الشهير كلرمون غانو لدى سماعهِ تفسير الكتابة الفينيقية المذكورة اعترض عليها وفسَّرها تفسيراً مبايناً لتفسيري فعلى رأيهِ انَّ صاحب الكتابة عبدبست قصد بها «تقدمة هذا العرش لعشترت الساكنة في معبدهِ الخاص» فنقلت الجرائد كلام الاثريّ المنوَّه بهِ واردفتهُ بقولها انَّ السير كلرمون غانو يرى في هذه الكتابة دليلًا على «حضور عشترت الحقيقي» في معبد عبدبست. لكن هذه الفقرات الواردة في الجرائد لم تُطلعني بالتمام على فكر ذلك المستشرق البارع ولم يمكني وقتئذ ان اكتب له لأعرض عليهِ رأيي الحديث اذ كان على وشك السفر الى مصر ليواصل حفرياتٍ جزيرة اسوان كما ذكرنا في مقالتنا الاخيرة (المشرق ١١ : ١٢٦)

فلمَّا رجعتُ الى بيروت كان اوَّل فكري ان اعيد النظر في رسم الطبع الذي اخذتهُ من الكتابة الحجريَّة فتحقَّقت انَّ اللفظة المشبوهة يمكن قراءتها كما ظننت اولاً «هقدش» (הקדש) وانَّ تفسيري الثاني هو الصحيح وليس من داعٍ يُوجب القول بآراء السير كلرمون غانو. وكتبتُ في ١٧ تشرين الثاني لأحد اعضاء المجمع العلميّ في باريس علمهُ بتفسيري الاخير الذي أعجبهُ لكنهُ لم يعلنهُ في المجمع العلميّ الَّا في جلسة ٢٤ كانون الثاني

ومنذ بضعة ايام قد وصل اخيراً الى يدنا عدد نشرة المكتب العلمي الذي دوَّن فيهِ قول السير كلرمون غانو (ص ٦٠٦). فسرَّني كون جنابهِ استدلَّ على اللفظة المشبوهة فقرأ كما قرأتُ بعد مراجعة رسمي الخاص «هقدش» (הקדש) بدلًا من هقرب (הקרב) لكنَّهُ في ما خلا ذلك يوافق تفسيرهُ ما نقلناهُ آنفاً عن الجرائد. وهذا تفسيرهُ معرَّباً:

لربَّتي لعشترت التي في داخل المقدس
الذي لي (اي الذي يخصني) انا عبدبست بن بدبعل

فاخذ جناب الناشر لفظة «قدش» بمعناها الشائع في العبرانية في قول التوراة (קדש

הקדשים) « قدس الاقداس » اي مقدس الهيكل . فتنتج من هــذا التفسير ان الإلهة عشترت كانت « حاضرة » حضوراً حقيقياً في داخل معبد (המקדש) عبدبست

ولكنني كما قلت سابقاً لا ارى هذا التفسير موافقاً للواقع للاسباب الآتية :

١ً لانّ الفينيقيين كانوا يطلقون لفظة القدس (המקדש) على ايّ معبدٍ كان . ولمّا العبرانيّون فالمرجح عندي انهم كانوا يقصدون بلفظتي قُدس الاقداس (קדש הקדשים) معنى مجازيًا لا بل اطلقوا كغيرهم لفظة القدس (המקדש) على كلّ معبد (١ ...

٢ً لا اعرف لقول السير كلرمون غانو عن حضور الإلهة عشترت شخصياً داخل معبد عبدبست سنداً يقيناً . نعم انّنا نعلم بان الوثنيين كانوا يجعلون لكل إله من آلهتهم مركزاً حقيقياً سواء كان في التماثيل او في الحجارة او في السماء او في الجحيم ولكن لم نجد اثراً حتى اليوم يثبت كون الوثنيين كانوا يتخذون المعابد لاسيما المعابد الخاصّة لمقام احد الآلهة خارجاً عن تمثال او مذبح او حجر ينوب عنه في ذلك المعبد

٣ً انّ لفظة בנ (اي في الداخل) تدلّ دلالة مادّية اوضح على العرش نفسه حيث مُثّل صورة عشترت

٤ً كذلك لا نوافق جناب السير كلرمون غانو في ترجمة אש לי بمعنى « الذي لي » اي يخصّني . لانّ عبدبست ما كان محتاجاً الى ايضاح هذا الامر في معبد خصوصي اصطنعهُ لنفسه . ولو اراد ذلك لألحق بلفظة קדש ضمير المتكلم وهو في الفينيقية الياء كبقيّة اللغات الساميّة فكتبها קדשי (قدسي) دون زيادة . وعلى رأينا انّ لهاتين اللفظتين معنى آخر خاصاً بيــا في هذا الامر فيريد بقوله « الذي قدّمتهُ » او « الذي نسبتهُ » او ايضاً « الذي صنعتهُ » على افتراض ان صاحب الكتابة هو ايضاً صانع الأثر والامر محتمل . وعلى كلّ حال ما كان عبدبست ليصرّح بذكر ملكيهِ للاثر وهو معبدهُ الخاصّ كما قال السير كلرمون غانو

٥ً وان قيل بل كان هذا الاثر منصوباً في هيكل عشترت او غيرهــا لقينا مشكلاً آخر واعظم في شرح السير كلرمون غانو لانهُ يلزم القول بان عبدبست قدّم هــذا الأثر كنذر للإلهة عشترت في هيكلٍ مع أنّ الإلهة ساكنة في معبدهِ

---

١) اما קדש הקדשים اي مقام القداسة فمن الواضح انهُ يوازي لفظة המקדש (المقدس) لا غير

الخاصّ (١. وفي هذا الزعم من مشاكل ما لا يخفى. وهذا ما حمل السير غانو على القول بأنّ الاثر بقي في معبد عبدبست الخاص وينسب الى الفينيقيين المتأخرين مذهباً دينياً جديداً لم يُعرفوا به اعني قولهم بوجود الآلهة شخصياً في فضاء معابدهم

٦ ولعلّ للكتابة شرحاً آخر مخالفاً لشرحنا ولشرح جنابه. فانّ للفظة לי (لي) في الفينيقيّة ثلاث معانٍ فمناها «لي» كما في العربيّة ثمّ معناها «لهُ» ثم «لها» فانّ حرف اليود ׳ يدلّ على المتكلم والغائب والغائبة على سواء. فمن المحتمل ان يكون معناها «لها» اي لعشترت ومن ثمّ يكون التأويل:

لربّتي عشترت التي في القدس
الذي لها . انا عبدبست بن بدبعل

وخلاصة المعنى انّ عبدبست اهدى لربّتهِ عشترت هذا القدس اي هذا العرش الذي هو كرسيّها او الذي اصطُنع لاجلها. فمعنى קדש العرش نفسهُ كما في الشرح المتقدم

وهذا التفسير ادرجنهُ على العلماء دون القطع بصحّتهِ قصدي به ان ابين ما للكتابة من المعاني العديدة التي يمكن القول بها وانّ رأي السير كلرمون غانو لا يجوز التسليم به الّا اذا انسدّت بقيّة الابواب في وجه الشارح لانهُ ينسب كما قلت للفينيقيين رأياً دينياً غير معهود

وفيما انا اسطّر هذه المقالة ورد عليّ كتاب من باريس ينبئني بان الاثري الشهير السير فيلب برجه (Ph. Berger) عاد الى ذكر كتابتنا في جمعيّة باريس العلميّة وعرض على اعضائها شرحاً شبيهاً بشرحنا. هذا ما بلغني دون زيادة في الافادة

ذلك ولا نختم مقالتنا دون ذكر اكبر مشكل يُمكن ان يُعترض به على تفسيرنا فلقائل ان يقول ان تفسير الكتابة يستدعي تأخير اسم الاشارة على اسم القدس فيقال «لربّتي عشترت التي في داخل [هذا] القدس . . .» واسم الاشارة في الفينيقيّة هو حرف الزاي (ז) بزروقة على الاسم اعني هنا على (הקדש)

أنا نسلم بقوّة هذا الاعتراض لكنهُ يشمل تفسيرنا وتفسير السير كلرمون غانو معاً. ويستنتج منهُ انّ الاثر المذكور لم يُجعل في معبد صاحب الكتابة ولكن في موضع آخر اي في بعض الهياكل على خلاف ما اثبتنا

١) وهذا القول يصحّ سواء كان النذر المذكور في داخل هيكل الالهة او في حرمها ليس في بيت عبدبست

فنجيب على هذا الاعتراض بقولنا انّ الكتابة كما نرى اليوم خالية من اسم الاشارة فاني فحصتُ فحصاً مدقّقاً قبل تنظيفها وبعده فلم اقف على غير ما وصفت في كلامي السابق لكنّ رأيي الخاص يحملني على القول بانّ اسم الاشارة سواء كان وحده (=) او مع اداة التعريف (≡) كان مرقوماً على الحجر وانما طُمس كما طمس نصف حرف الشين (=) في كلمة «هقدش». وما يؤيد رأيي انّ للكتابة في جهة الشمال هامشاً اوسع منهُ في جهة اليمين وهناك مكان كافٍ لزيادة حرف او حرفين: ولا مانع من وضعهما في آخر السطر لأنّ الفينيقيين في كتاباتهم كانوا عادةً يكتبون السطر السابق دون مبالاة بطول السطر الذي يليه. وعليه نظنّ انّ الكتابة الاصليّة كانت تتضمّن اسم الاشارة اي «هذا القدس»

وكنّا نودّ ان نتحف هذه المجالة ببعض الملحوظات في ديانة الفينيقية، استناداً الى الكتابة السابق ذكرها لكننا خوفاً من الاطالة السأمة نؤجل كلامنا في ذلك الى فرصة أخرى بعد ذكر تاريخه وبيان ما هو ملحوظ في احد آراء السير كلرمون غانو

امّا تاريخ هذا الاثر فانّه سابق لعهد المسيح بلا مراء. وهو يتراوح بين القرن الثاني والقرن الرابع قبل الميلاد ونعدّه فقط من القرن الثاني لانّ صورة حرف القاف (ꟻ) فيه حديثة فهي تشبه القاف المرقومة على بعض النقود الفينيقيّة في ارواد التي هي من القرن الثاني (١). ومن المحتمل ان الاثر اقدم من ذلك يرتقي الى القرن الثالث او الرابع قبل المسيح حتى عهد الاسكندر ذي القرنين

امّا ما اردنا ان نستلفت اليه النظر من آراء العلامة كلرمون غانو فهو ما ختم به مقالته في صدد الاثر الصّوري. قال جنابه انّ هذا الأثر جاء مؤيداً لمذهب ذهب اليه سابقاً في العرش والمذبح عند القدماء. وكان حضرة الكاتب اثبت في مجموعه الاثري (RAO, IV, 247) بانّ الشعوب السامية كغيرها من الامم الوثنيّة كانت تعتبر في بعض الاوقات العرش الذي هو كرسي احد الآلهة بمثابة المذبح الذي تقرَّب عليه القرابين لذلك الإله. وربما اعتبروا هذا المذبح الذي كان عرشاً يجلس عليه الإله

(١) راجع ايضاً ما نشرناه في المشرق (٨ : ٣٣٢) وهو كتابة فينيقية وجدت في جزيرة ارواد (CIS, I, 4) وهي منقوشة على اثر من اهل صيد

ويُظهر فيه التوأت لعابديه كنفس الاله فأقاموا المذبح مقام الاله . ومما يدعم هذا الرأي انهم وجدوا في نواحي حلب كتابة مضمونها « للاله مذبح » . فرأى المسيو كلرمون غانو في اثرنا الجديد سنداً جديداً لهذا المذهب

(قلنا) ان صحَّ هذا الرأي اعني قيام العرش مقام المذبح فما بال المسيو كلرمون غانو خالفهُ بعض المخالفة اذ جعل حضور الالهة ليس في نفس الاثر لكن في معبد عبدبست الخاص . فان كانت الالهة عشترت تتَّخذ العرش كمذبحها فيكون هذا العرش ايضاً محل مقامها وليس في معبد عبدبست الخاص ومن ثمَّ يجب تفسير لفظة « في داخل تقدس » ([illegible]) بمعنى وجود الالهة في ضمن الاثر وليس في معبد آخر

هذا ما رأينا تدوينهُ اليوم وسنعود ان شاء الله الى هذا البحث . وكفى بقولنا دليلاً على ما لاثرنا من الخطر لمعرفة الديانة الفينيقية وعسى مواطنينا يلقون آثاراً أخرى تزيدنا لماً باحوال هذه البلاد في سالف الاعصار (١

البارون ڤيكتور ڤون روزن

المستشرق الروسي العلَّامة الشهير

لجناب الاستاذ الاديب انطون خشاب
مدرّس اللغة العربية الحديثة في كلّية بطرسبرج الامبراطورية

في صباح النهار الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني غربي قد انتقل الى رحمته تعالى المستشرق الروسي الشهير عضو الاكاديمية العلمية الامبراطورية الروسية واستاذ اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية بكلية بطرسبرج البارون ڤيكتور ڤون روزن اثر علّة لم تمهلهُ الّا قليلاً وكان الاحتفال بجنازته في نهار السادس والعشرين في كنيسة الكلّية الامبراطورية فشيَّعهُ الى مدفنهِ جمٌّ غفيرٌ من العلماء واعظم الاعيان

---

١) قد فحصنا مذكّرة سفرنا وهذه المقالة تحت الطبع فوجدنا ان ما رسمناه فيها من الكتابة قبل تنقيبها الكامل يُظهر جليًّا وجود حرف الشين الفينيقي في آخر السطر الاول . ولذا قطعنا من دفترنا الصفحة الموجود فيها الرسم المذكور وهو بقلم الرصاص فطبعناه مع باقي التصاوير لزيادة الايضاح (طالع الصورة ٣)

والمتوظفين وفي مقدّمتهم عظمة الغرانددوق قسطنطين عمّ جلالة القيصر الذي هو رئيس الاكادمية العلمية. ومن الاكاليل العديدة التي وضعت على نعشه كان اكليل من اساتذة المدرسة الكلية مكتوب عليه بالعربية: «الناس موتى واهل العلم احياء» وبما انه رحمه الله كان ولا شكّ من اشهر مشاهير عصرنا ويستحق ان يدوَّن اسمه على صفحات التاريخ ليبقى خالدًا مدى الايام قد وافيت قرّاء مجلة المشرق الغرّاء بخلاصة ترجمة حاله ليطلعوا على ما كان له من الهمّة العالية واليد البيضاء في رفع راية العلم ونشر معرفة اللغة العربية والمحبّة للشرق في روسية وكافة البلاد الاوروبية

ولد رحمه الله تعالى في سنة ١٨٤٩ في مدينة ريفل من مقاطعة استلاند من عائلة عريقة بالحسب والوجاهة. وبعد ان تلقّن العلوم في المدينة المذكورة في مدرسة الجنائز للاشراف (Ritter und Domschule) باشر سنة ١٨٦٦ درس اللغات الشرقية في كلية بطرسبرج وفي سنة ١٨٧٠ اجازته المدرسة المذكورة بنوط ذهبي على تأليف بحث فيه براعة عظيمة عن كتاب شاهنامه اي قصص الملوك للشاعر الفارسي الشهير ابي القاسم فردوسي. ولما ابداه في مدّة تحصيله العلوم في المدرسة الكلية من علائم الذكاء الممتاز والنجابة وعلو الهمة والجدّ في سبيل العلم جعل المدرسة ان تطلب اليه بالبقاء فيها والدخول في سلك اساتذتها فاجاب الطلب وسافر الى اوروبا ودخل كلية مدينة ليبسيك حيث تمّم تحصيل علومه عند العالم المستشرق الشهير الشيخ فليشر وبعد رجوعه الى بطرسبرج سنة ١٨٧٢ ابتدأ معاطاة التدريس في مدرستها الكلية. ومن ثمّ نال على تآليفه رتبة دكتور في اللغة العربية وانتخبته الاكادمية الامبراطورية العلمية عضوًا عاملًا لها وصار رئيسًا للقسم الشرقي في الجمعية الامبراطورية فانشأ مجلتها العلمية وكان مديرًا لها الى حين وفاته. ولا استطيع ان اعدّد اسماء الجمعيات العلمية في كافة اوروبا التي انتخبته لها عضوًا عاملًا وكان بها معتبر الرأي ومسموع الكلمة

اما تآليفه العلميَّة فهي كثيرة العدد — من اهمّها الجائلة عن الشعر عند العرب في الجاهلية ومن تاريخ يحيى الانطاكي حيث رفع القناع عن تاريخ بزنطية في الجيل العاشر ومن علاقاتها مع امم الصقالبة وتاريخ حبيب المنبجي وغيره من التآليف النفيسة وقد اشترك مع بقية العلماء الاوروبيين بطبع تاريخ ابي جعفر الطبري ونشر قوائم الكتب الخطية العربية والفارسية الموجودة في مكاتب روسية ويونية مع تفصيل البحث عن

كل كتاب فيها. وما لي اعدد تآليفه وهي معروفة عند كل مستشرق في اوروبا ولا يخلو عدد من السجلات العلميَّة الروسيَّة التي لها تعلُّق بالشرق من مقالة او بحث له اظهر فيه من البراعة وسعة المعارف ما لا يستطاع وصفه

وما كل هذا الَّا شيء زهيد بالنسبة لكل ما عمله رحمه الله لاجل توسيع نطاق المعارف في روسيَّة عن الشرق اذ انه هو وطد فيها درس تاريخ ولغات الشرق على النسق العلمي الاوروبي وكان روحًا لكل المجالس العلمية التي لها تعلق بالشرق وواسطة لتوطيد العلائق الجيّدة المتواصلة بين الجمعيات العلميَّة والعلماء في اوروبا وروسية فترى الآن ان كل مستشرقي روسية والعدد الاكبر من قناصلها في الشرق هم من تلامذته — وما كان عليه الفقيد من لين العريكة ولطافة الخلق والزهد بالجد والمال والسعي في صالح الغير جعله محبوبًا عند الخاص والعام فلا تجد تاليفًا علميًا لمستشرق روسي الَّا ومؤلفه يشكر فيه همة ومساعدة هذا الاستاذ الفاضل ولا قنصلًا او ترجمانًا درس في كلية بطرسبرج الَّا ونال مرتبتهُ بسعيه فكانهُ كرّس حياته للسعي في الصالح العمومي ومنفعة القريب ناسيًا نفسهُ وصالحه الشخصي. فلا غرو ان تذكاره سيكون خالدًا في قلوب جميع اصدقائهِ ورفقائهِ في العلم وتلامذته المنتشرين في كافة الاقطار الشرقية كما قيل:

اخو العلم حيٌّ خالد بعد موتهِ وأوصالهُ تحت التراب رميمُ

ومما يؤكد تولعه باللغة العربية وحبه لها ان آخر كلماته قبل مماته كانت بهذه اللغة الله كريم. فليتغمده الله برحمته ورضوانه

(المشرق) ونحن ايضًا بلسان مجلّتنا نستمطر لضريح الفقيد سجال الرحمة والرضوان جزاء اتعابهِ في سبيل الآداب. شاكرين له ما ابداهُ من اللطف والمجاملة نحو آباء كليتنا لاسيا بمؤازرته الثمينة لهم في مباحثهم وتآليفهم نخصّ بالذكر منها نشر ديوان الاخطل الشهير لحضرة الاب انطون صالحاني. فانَّ سعادة البارون رضي بمراجعة مسودّات هذا الديوان واصلاحها على الاصل الذي لم يُعرف منهُ وقتئذٍ الَّا نسخة بطرسبرج واضاف الى اصلاحاتهِ ملحوظات دقيقة كانت تدلُّ على سعة علمهِ وتضلُّعه باللغات الشرقيَّة رحمهُ الله

تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها

بقلم الاديب توما افندي كيال

١ التجارة

قد لعبت مدينة صيدا دورًا مهمًا في الاجيال الماضية نظرًا الى ما حازته من الشهرة الواسعة بتقدّم تجارتها وعلاقاتها مع امهات المدن والممالك العديدة فاذا بحثنا عن حالتها في السنين السابقة للتاريخ المسيحي نراها وصلت الى درجة من العمران حسدتها عليها اكبر مدائن المعمورة فكانت محصولاتها التجارية والزراعية تُحمل الى مسافات بعيدة على مراكبها الشراعية الذائعة الشهرة وقد بقي لها اهمية تذكر في الاجيال المتوسطة لانها كانت مقصودة من التجار الاوربيين الذين كانوا ينقلون قسمًا من منسوجاتها الى بلادهم . وبقيت هذه المدينة محطّ رحال كبار التجار من الاوربيين والوطنيين الى اوائل الجيل الماضي اذ كانت مينائها تقريبًا المينا الوحيدة لبلاد سورية . ومن ذلك الوقت أصيبت ببعض الانحطاط ثم اصبح عنها في حالة من التأخير لم يبق ذا شأن ولم تنتعش قواها الّا من بضع سنوات اي من الوقت الذي فُتحت بينها وبين بعض المدن السورية طرق المواصلات ومَن يطلع على حالتها الماضية (اي من عشر سنوات الى الان) يرى تقدّمًا بيّنًا في حالتها التجارية والزراعية والصناعية

ومما زاد تجارة صيدا تحسنًا توارد الاهلين اليها لاسيا القائمقاميات والقصبات المجاورة نظرًا الى تقدم تجارتها البحرية والبرية ولاقتناع اهاليها بالارباح ولو زهيدة واكرامهم للتجار الغرباء ولوجود عمال بها مشتهرين في الصنائع كافة وهذا يتردد الى صيداء لمشترى احتياجاتهم منها سكان قضائها والنباطية وجديدة مرجعيون وحاصبيا وراشيا وقسم من اهالي صور وبلاد بشارة ويقصدها من لبنان اهالي قضاء جزين وقسم معهم من قائمقامية الشوف ومديرية دير القمر . واذا كان معدل عدد سكان المحلات التي ذكرناها مائتي الف نسمة فقط بان حينئذٍ للباحثين عما يلحق مدينة صيداء من الارباح اذا بقيت الحال على تقدم متواصل في الاشغال التجارية . ومن الجداول الآتية ومقابلتها مع ما عبر من السنين تتضح حقيقة الامر

٢ الصناعة

عادت الصنائع الى صيدا تدريجاً وها انا نراها تتقدم من يوم الى آخر وقد زادت اقبالاً في عامنا الغابر ١٩٠٧ فاذا بحثنا عن المشتغلين بعمل السفن الشراعية من مواطنينا البارعين وجدنا انهم اتقنوا هذا الفن حتى ان صيدا اصبحت مقصودة من الثغور السورية وخلافها في الاشغال المذكورة وقد تمّ بها مؤخراً عمل ثلاث سفن شراعية يتراوح محمول الواحدة منها من ١٢٠ الى ١٤٠ طناً اما السفن الصغيرة فقد أُنجز منها عدد ليس باليسير وكلها غاية في الاتقان والمتانة. اما صناعة القرميد فقد راجت سوقها كثيراً لانهُ فتح في العام الماضي معمل لصنعهِ ههنا فاقبل على مشتراه اهالي المدينة والمدن المجاورة وقد زادت رواجاً في المدة الاخيرة صناعة الجلود المهيأة في مدابغ المدينة لانهُ صدر منها قسم كبير الى بيروت وقبرص. واخيراً بان للجميع ان باقي الصنائع كالتجارة والحفر والحدادة قد اصبح اربابها قادرين على اتقانها فلذا يقصدهم كثير من اهالي المدن الكبيرة لعمل ما يحتاجون اليهِ وقد ازداد في العام المنقضي عدد المشتغلين بالحلويات فاتقنوها. وبالاختصار ان الصنائع على وجه العموم سائرة في مدينتنا في حالة التقدم والازدهار.

٣ الزراعة

خفّت وللّه الحمد في السنة المنصرمة المهاجرة الى الديار الاميركية لان اهالي بلادنا بحثت عن الطرق المؤدية لنجاحها فرأت بأن المهاجرة قد سببت لها اضراراً جمة فلذا عدلت عنها وقام فريق من السكان يحرض الفريق الآخر مشجعاً اياه على الاهتمام بامر الزراعة

امّا المهاجرة فانهُ لأمر مقرر بأنها اضرّت بمصالح كثيرين من اهالي بلادنا واتتنا بضررات كثيرة اما فوائدها فهي قليلة جداً ولا تذكر اذا قابلناها مع الاضرار الناتجة منها. ها ان كثيرين من المهاجرين عادوا في هذه السنين الاخيرة الى اوطانهم حاملين الينا الامراض الوبائية كالسل والامراض الزهرية والجلدية ولم يكتفوا بجلبهم ما ذكرنا من الاوبئة حتى اتونا بضربة للمزروعات بجلبهم بعض نباتات مريضة ألا وهي ضربة جديدة للبرتقال هذا ولولا تدارك الحكومة السنية لكان تفاقم امرها وتعاظمت اضرارها. والحقيقة ان المهاجرين الذين قصدوا اميركا لم يعد منهم الا النـزر القليل

بدراهم جُمعت بأتعاب ومشقات سنوات طويلة فلو صرفوا اوقات شبيبتهم الثمينة في وطنهم واشتغلوا بحراثة اراضيهم الخاصة أو بالاجرة لكانوا حصّلوا اكثر مما جمعوهُ هنالك بالذل والعار. هذا فضلاً عن الاضرار الادبية المتأتية من المهاجرة فترى الاب يذهب ويترك امرأة واولاداً صغاراً لا معين لهم بعد ان يكون باع او رهن ما ورثهُ عن اجداده فيذهب والامال تسكرهُ وحبة المال تخدعهُ والغيرة تحركهُ الّا انهُ عند وصوله الى تلك الديار يلعن من كان سبباً لتركه وطنهُ وعائلتهُ فيندم ولاتَ ساعة الندم يعيش مغروراً بعد ان يكون ذاق مع اهله لذةَ العيش العائلية فان كان من اصحاب الشفقة يعيش هنالك في التقتير الزائد موفراً بعض دريهمات لعائلته المسكينة المتضورة جوعاً. اما الاعزب فيصل الى بلاد تُصبت فيها الاشراك العديدة لمن يعطي النفس هواها فيعيش عيشة غير مرتبة يخسر بها دينهُ ودنياه ويعود بعدئذ الى بلاده مريضاً نحيلاً صفر اليدين. اما الذين يموتون هنالك في حالة الشقاء او تنقطع اخبارهم تماماً فهم كثيرون ونرى دائماً الجرائد الاميركية والمحلية ملأى من اخبارهم المحزنة. وان قال قائل: ألم ترَ يا هذا زيداً عاد الينا بالوف من الليرات. ولكن بالله قل لي من اي مدينة او قرية هو ذلك المهاجر فبعد ان تكون توقفني على حقيقة امره اسرد لك عندئذ اسماء ٥٠ او ٦٠ شخصاً على الاقل من تلك المدينة او القرية عادوا الينا وايديهم فارغة من الدراهم ولم ينالوا في تلك الاقطار الّا ما يكفيهم لسد حاجاتهم الضرورية اما من بقي منهم ... فات حزناً وقهراً. فالنتيجة ان منافع المهاجرة قليلة جداً اما اضرارها فمديدة لا تحصى. والآن فلنعد الى بحثنا الاول

من المعلوم ان اراضي سورية المشهورة منذ القدم بحسن تربتها وكثرة خيراتها قادرة على ان تقوم باود اهاليها وتزيد عنهم بشرط ان يعتنوا بامرها ويعتنوا بحراثتها فالارض المتلومة في جهاتنا والتابعة لمدينتنا تنيف عن ١٧٠,٠٠٠ هكتار والباقية دون فلاحة تزيد على هذه اضعافاً فليتعاون الكل على العمل في الارض لانّ بها حياتهم وسعادتهم ونجاح بلادهم

(البرتقال والحامض) كانت ارساليتهُ الى الخارج اقل من ذي قبل وسبب ذلك متأتٍّ عن قلة الطلب عليه كالعادة من البلاد الروسية فقد وُضعت ضريبة بتة على الصناديق المرسلة الى ثغورها لكن الاهالي عزمت اذ ذاك على تصديره الى داخلية

ولايتي بيروت والشام فتصرَّف منهُ كثير باسعار موافقة ونظنهم في المستقبل يعدلون عن ارساله الى الخارج

(التوت) قد كان موسم الشرانق غاية في الاقبال في العام الغابر رغماً عن اضرار الصرصر (الجيز) وقد رأينا من مدَّة مئات من الصرصر المذكور منتشرة على الطرقات ما بين القرى القريبة من المدينة فاذا لم يتداركه ارباب الزراعة هـذا الامر ويتمّ له فتكون حينئذٍ لا سمح الله ضربة قاضية على المالكين في هذه السنة. وعلى ما ظهر لنا ان البرد الشديد يضرُّ بهِ كثيراً ويميت اغلبهُ لانهُ منذ سقوط الامطار الاخيرة واشتداد البرد اختفى تماماً ولم تعد نرى اثراً له. اما التوت فقد زرعت منهُ الاهالي الوفاً في القرى المجاورة وقد نشطهم على ذلك ارتفاع اثمان الشرانق في الموسم الماضي

(ماء الزهر) استُخرج منهُ اقلّ من العادة وكانت اسعاره مرتفعة نظراً الى قلة الزهر وقد صدر منهُ الى الخارج قيمة جزئية خصوصاً الى بيروت لانهُ استخرج بها كميات كبيرة في معمل الخواجات موريل ومطر وربع باسعار بخسة الا ان فرقاً كبيراً بين المستخرج هنا وهناك في الرائحة والطعم والجودة

(التين) صدر منهُ اكثر من العادة الى الاسكندرية ومنها الى بلاد النمسة حيث يستخرجون منهُ مواد سكرية وكحولية

(العسل) كان به نقص مهمٌ في هذه السنة لان الاهالي اهملت امر الاعتناء بتربية النحل اما اسعاره فكانت عالية جداً ووجوده نادراً

(الرمان) قد كان هذا الصنف في سنتنا الماضية من احسن السنين اقبالاً وقد زادت ارساليته الى الخارج والداخلية

(الاكدونيا) لم يكن موسمهُ ذا اقبالٍ وقد عدَّهُ العارفون بانهُ حدث في غلتهِ نقص ٢٠ في المائة في سنة ١٩٠٧ وسبب ذلك شدة هبوب الارياح في ايام الخريف اي وقت عقدهِ وسقوط البرَد قبل قطفهِ بقليل

(اللحم والسمك) تعالت اسعار اللحم كثيراً فبيع الرطل منهُ باربعة وعشرين غرشاً الامر الذي لم يسبق له مثيل. اما الحكومة المحلية والبلدية فلم يضربا على ايدي الجزارين بل تركوهم وشأنهم واذا لم يردعهم رادع عن اعمالهم فلربما يوصلون الرطل الى ٣٠ غرشاً. اما الصيادون واصحابهم سماسرة السمك فاقتدوا بمثل الجزارين وحذوا

حذوهم لا بل اتخذوا الفوز عليهم فرفعوا اسعار الاسماك الى حدّ فاحش مدعين بان قلّتها سببت ارتفاعاً بسعره (كذا)

(الغلاء) قد كانت سنة ١٩٠٧ من السنين الشديدة الغلاء اثرت في الاهالي ضيقاً عظيماً لم تره منذ ٣٠ سنة فارتفعت في اثنائها اسعار الحبوب والمأكولات رغماً عن الكميات الكبيرة المخزونة من الحنطة في اهراء بعض الملاكين والتجار ولم تزل الى الآن في حواصلهم الا ان الحكومة السنية خففت عن الاهالي شر هذا الضيق فاصدرت اوامرها المطاعة مانعة ارسال الحبوب الى الخارج فهبطت اذ ذاك الاسعار ولم تزل بهبوط متواصل وقد غالت كذلك اسعار الملبوسات واجور المنازل والدكاكين وبالنتيجة قد عمّ الغلاء الاصناف كافة

فما تقدم بيان للمطالع اهمية التجارة في مدينة صيدا والاهالي متشوقة لان ترى افتتاح شعبة صغيرة للبنك العثماني في هذا الثغر ترويجاً لمعاملات التجارية فيا حبذا لو اهتمّ فذا الطلب اصحاب النهي والامر واوفدوا من قبلهم من يبحث عن هذه المسألة المهمة لدى ظني يجدون حينئذ بان المدينة قابلة في الاحتياج الى وجود شعبة بها . فالرجاء من الحكومة السنية ان تعير طلب الاهالي هذا اذناً صاغية فتربح بذلك دعاء الالوف من سكان هذه الجهات المشهورين بطاعتهم وتفانيهم في محبة ولي نعمتهم ومولاهم المعظم حفظ الله ملكه السعيد اجيالاً عديدة بالفخر والاقبال

وها نحن نورد جدول واردات صيداء وصادراتها بياناً للتفصيل :

اهمّ واردات صيدا سنة ١٩٠٧

كاز	٤٥,٥٠٠	صندوق من روسية
سكر	١٢,٧٠٠	كيس بطريق الاسكندرية
سكر قوالب	٥٠٠	« « «
ارز انكليزي	١٥,٠٠٠	« « «
« رشيدي	٢٦,٠٠٠	قفة من رشيد
بن	٣٨٥	كيساً كبيراً بطريق بيروت
بن عدني	٧,٥٠٠	كلو من عدن
تبغ	٣,٥٠٠,٠٠٠	« « بنغازي
طحين	٣,٧٠٠	كيس من بيروت

حبوب	٥٥,٠٠٠	كيلة من عكا وحيفا
حمص	٨,٩٠٠	حصيرة من الاسكندرية
فول الصيد	٣٧,٢٠٠	رطل بطريق الاسكندرية
خشب	١٠,٣٠٠	متر مكعب من بر الاناضول وروسية ورومانية
جلود	٢٥٠	بالة من اوربة بطريق بيروت
أكياس فارغة	٧,٦٠٠	كيس من الهند بطريق اسكندرية
بين عكاوي	١,٢٠٠	سحارة من عكا وحيفا
بين قشقوان	٣٥٠	عديلة من ادرنة واستانة
تنباك	١٣,٨٣٧	كيلو من العجم
دخان	١٨,٥٠٠	« من الاستانة
بلح	١,١٥٠	قفة بطريق الاسكندرية
كلس وتراب افرنجي	٦٠٠	كيس ورميل من فرنسة بطريق بيروت
مقددات وحلويات	١,٣٠٠	صندوق بطريق بيروت
اجواخ	١٢٠	بالة « «
اقمشة قطنية وحرائر	٨٥٠	« « «
قزاز وقيشاني	٢٥٠	صندوق « «
قرميد	٣٠٠,٠٠٠	قرميدة « «

أهم صادرات صيداء سنة ١٩٠٧

شرانق	١٠٠,٠٠٠	كيلو الى لبنان
«	١٦٠,٠٠٠	« بطريق صيدا
تين يابس	٧٥,٠٠٠	« الى الاسكندرية
زيت	٥٠,٠٠٠	« « «
زيتون	٢٥,٠٠٠	« « «
زبيب	١٢,٠٠٠	« « «
ماء زهر	٤٠,٠٠٠	« الى سورية ومصر والاستانة
اكدونيا	٣,٥٠٠	سحارة الى بيروت والشام الخ
دخان (تبغ)	٧٨,٠٠٠	اقة من صيدا وصور الى القطار المصري
ودن	٩٠٠	قنطار الى بيروت والشام والقطر المصري

موز ارسل منهُ الى بيروت ولبنان ما قيمته ٣,٤٠٠ ليرة

بيض	٦٠٠,٠٠٠	بيضة الى الاسكندرية
«	٧٠٠,٠٠٠	بيضة من قضاء صيدا وبواسطتها الى بيروت
دجاج	١٣٠,٠٠٠	طير من صيدا

برتقال وحامض	١٨,٠٠٠	حبة يومياً في وقت الموسم الى بيروت ولبنان وسورية
برتقال وحامض	٥٠,٠٠٠	صندوق الى الاستانة وروسية وانكلترة
[illegible]	٢,٠٠٠	اقة الى مصر وعليه طلب كثير من اوروبة
جلود ميتة	٢٥٠	ربطة الى بيروت وقبرص

بيان المراكب التي دخلت ميناء صيداء سنة ١٩٠٧

البخارية		حمولتها طن	الشراعية	حمولتها طن
عثماني	١٢٧	[illegible]٣٧٩	٨٨١	٩,٧٩١
انكليزي	١٤	١٨,٦٦١	•	•
فرنساوي	١	٥٣٧	•	•
يوناني	٧	٧,٦٦٣	١	٣٩٩
ايطالي	١	١,٢٥٦	•	•
مسكوبي	٣	٥,٨٦٥	•	•
	١٥٣	٦٥,٣٠١	٨٨٣	١٠,١٩٠

تربية دود الحرير

لصاحب العزة المير محمد فؤاد بك الشهابي

(المشرق) قد قرب موسم القز في سواحل الشام ولبنان فيسرُّنا ان نبشر القراء بكتاب جامع لاصول هذا الفن صنَّفهُ احد افاضل عمال الدولة السنيَّة برخصة نظارة المعارف الجليلة ونشرهُ في بيروت في المطبعة الادبيَّة ودعاه «الروض النضير في تربية دود الحرير» وقد جمع في صفحاته البالغة ٢٠٠ جميع كل ما ينوط بهذه الصنعة فبحث في الباب الاول في اوصاف الدودة واحوالها. ثم في الباب الثاني في الجوز والفيلجة (الشرنقة). وفي الثالث في الفراشة. وقسم كل باب الى فصول عديدة استوفى فيها جانب المؤلف كلَّ ما يختص بالبزر وخواصهِ وصيانتهِ من التأثيرات الجويَّة وتفريخهِ ثم بأطوار حياة الدودة وطعامها من التوت وامراضها والتدابير اللازمة لزيادة موسمها كما انهُ اتَّسع في تعريف احوال الجوز والفراشة وعملها وفي الفيالج وتركيبها وحلِّها واوصاف الحرير وتلوينه. فجاء اجود كتاب صنِّف في العربيَّة في هذا الفن الذي منهُ يرتزق معظم اهل لبنان. ومما يزيده

اعتبارًا انّ صاحبهُ الاديب انتفع بالاكتشافات الجديدة التي اختبرها العلماء كباستور وارباب هذه الصناعة لتحسين تربية القزّ وتوفير مادّتيا. وبيانًا لفضل الكتاب قد نقلنا هنا عنهُ احد فصولهِ الجليلة وهو الفصل الخامس من بابه. الاول الذي عنوانهُ « الطرق والتدابير العملية الآئلة لزيادة الموسم

قال جنابهُ (ص ٥٨):

اهمّ شيء لزيادة المحصول تقليل كيّة الدود مع الاعتناء بالتربية. وعليهِ فلاجل الحصول على خمسين اقة من الشرانق عوضًا عن ان يربي نيفًا وعشرين درهمًا يمكن الحصول على هذه الكمية بتربية ثمانية دراهم مع العناية وحسن المحافظة

وذلك يتطلب امرين: اوّلًا سلامة البزر من كل علة. وثانيًا مراعاة التدابير التي اشار اليها ارباب هذا الفن. وهذان الشرطان يتفرع عنهما موادّ كثيرة. ونحن نبحث في هذا الفصل عن التدابير والقواعد اللازمة للتربية .. وهي

١ المساواة
٢ الصحة (ويتفرع عنها تفريق الدود والتنظيف تحته وتربيته على الورق والاغصان)
٣ التهوية (ويتفرع عنها كيفية انشاء اماكن التربية) ٤ التغذية
٥ حرارة المحل ٦ اصول وضع التشبيح ٧ كيّة الدود

(١) المساواة — ينبغي ان يكون حجم الدود الموضوع على طبق واحد مساويًا بعضه بعضًا وبعكس ذلك يصير تفاوت بين مواعيد فقلاته وقشّاته. فبينما يكون قسم منه منهمكًا في الغذاء يكون القسم الآخر (الصائم) تحت الورق محجوزًا عنه الهواء بدرجة التلف وهذا ممّا لا تحمد عواقبه. ولذلك اذا صار خلط الدود الذي يفرّخ في اوقات مختلفة بعضه مع بعض يتلف اكثرهُ وهو صغير فيجب ان يكون الدود الصغير مساويًا لبعضه بعضًا في السنّ لكي عند تغذيته بصورة منتظمة تحصل المساواة في الحجم ايضًا. وبما انّ مساواة الدود حجمًا من اهمّ دواعي الاقتصاد في المصروف ايضًا فعلى المربي ان يعتني بهذا الامر الخطير وذلك بان يفرق:

(اولًا) بين الدود الذي يفرّخ بساعات مختلفة كي يفرق بين الدود عند خروجه من كل صومة (قشة) بوضع كل صنف لوحده من الذي يخرج بوقت واحد

(ثانيًا) ان يجعل حرارة المحلّ متساوية في كل نقطة من انحائه ويوزع الورق

بالتساوي كي لا يشعر بعض الدود بزيادة الحرارة فيأكل بزيادة او يكون غذاؤه مبذولاً ينشر جسمه على كلا الحانبين اكثر من الباقي

ثم ان اعطاء الورق للدود بصورة متساوية من اهمّ لوازم التربية فمتى كان الدود صغيراً لا يجوز اعطاؤه الورق صحيحاً بل يجب ان يكون مفروماً فرماً رقيقاً يرشّ على الدود دفعات متعددة حتى لا يخفّ وجود الدود غير قادر على اكله

(ثانياً) لا يجوز قطع الغذاء عن الدود عند اول دخوله في الصومعة حتى يصوم جميعه وعند اول استفاقة يقطع الغذاء عنه كي لا يتغذى المستيقظ منه قبل الباقي بحالة الصوم تخلصاً من عدم المساواة كي تتقدم فيجب ان يكون نصفه على الاقل مستفيقاً كي عند اعطائه الغذاء وتسقُّه الورق يُنقل وهو بهذه الحالة الى اطباق ثانية ويوضع يكون لوحده مفروقاً عن الذين لم يزالوا بحال الصومة فيربوا على حدة. وبهذه الصورة يكون أتسع مكان تربية الدود اكثر من الاول فاذا لم يُفعل هكذا وتُرك الدود المستفيق من الصومة بدون غذاء الى ان يستفيق باقيه يضرّ به الجوع واذا أُعطي الغذاء وهو مع الصائم منه على طبق واحد تختلّ المساواة ويبقى الدود مزدحماً بعضه فوق بعض مع تشتّته منه

وبما ان مساواة الدود مما يسهّل خدمة ويقلّل التعب فاذا شاء المربي ان يجمع بين الدود المفرّخ من البزر او المستيقظ من الصومة باوقات مختلفة عليه ان يقلّل الحرارة درجة او درجتين عن الدود المتقدم ويقطع الغذاء عنه مرةً او مرّتين ويزيد للصغير الحرارة درجةً او درجتين والغذاء دفعة او دفعتين فتحصل بذلك المساواة المطلوبة بظرف يومين

ومع ذلك لا يحسن ان يكون جميع الدود الموجود في محل واحد بحجم واحد اذ يصعب على المربي وضع الشيح دفعةً واحدة لكل الموجود متى بلغ اشدّه فيلزم ان يكون مقدار الدود المربي بعضه بعضاً بنسبة مقدار الشيح الذي يتمكن من وضعه المعلم بظرف يوم واحد

والحاصل ان مساواة الدود هي من اهمّ الاسباب الآيلة لتوفير مقدار الموسم وتحصيل اليها يجب مراعاة الشروط التي ذكرها والمساواة هي اعظم دليل على مهارة المربي

٢ ﴿ السعة ﴾ يجب ان يربّى الدود في محلّات فسيحة يتمكن بها من اجراء وظائفه الحيويّة بكل سهولة التي هي عبارة من حركات الاعضاء والتغذي والتنفس وتبديل البشرة (العصوم) . . الخ حفظاً لصحته واتقاء ظهور الامراض به فيُعطى لكل دودة من السعة بقدر مساحة جسمها ثلاث مرّات . ولما كان طول الدودة وعرضها مع المساحة التي يسترها جسمها في كل دور من عمرها كما ترى ادناه

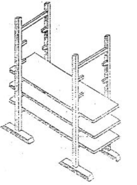
مساحة المحل	عرض	طول
٣ ميلمتر مربع	١ ميلمتر	٣ ميلمتر حالما خروجها من البزر
١٠ "	١,٢٥ "	٨ " " " " " النقلة الاولى
٣٠ "	٢ "	١٥ " " " " " " الثانية
٩٠ "	٣ "	٢٨ " " " " " " الثالثة
٢٢٠ "	٥,٠٥ "	٦٠ " " " " " " الرابعة
٦٠٠ "	٧,٠٥ "	٨٠ " عند غاية جسامتها

فاذا ضربتَ كل رقم من ارقام المساحة بالعدد ٣ يحصل ما يلزم من اتساع المحل في كل دور من ادوارها واذا كررت ضرب الحاصل بعدد الدود الذي تحتويه العلبة (٢٥ غراماً) وهو من ٣٠,٠٠٠ الى ٣٥,٠٠٠ دودة يتعيّن الاتساع للعلبة الواحدة من بداية التربية لنهايتها

غير انه من المعلوم فنّاً وعملاً ان الدود الذي يربّى في اماكن ضيقة لا يؤمن نجاحه ولا يمكن ان يزيد حاصل العلبة منه على ٢٠ كيلو مهما كانت العناية مبذولة في تربيته بالعكس عن الذي يربى منه على سعة فيبلغ محصول شرانقه من ٥٠ كيلو فما فوق ولذلك يقتضي ان يفسّح للدود باكثر من احتياجه الفسيولوجي منذ خروجه من البزر الى نهاية عمره فيجعل مساحة المحل للعلبة الواحدة في الدور الاول ٥ امتار مربّعة مثلاً وفي الدور الاخير ٣٥ متراً مربعاً على الاقل هذا اذا لم يكن سبب يقضي بالتفسيح اكثر من ذلك والحاصل يلزم ان تكون سعة المحل هكذا :

متر مربع		متر مربع	
٥	في الدور الاول	٦٠	في الدور الرابع
١٠	" الثاني	٦٠:٤٥	" الخامس (اي من الصومة الرابعة الى ان يتسلق الشيح)
٢٠	" الثالث		

(التربية على السقالة) وهذه السعة لا يمكن الحصول عليها بكل محل الا بتربية الدود على سُرُر (سقالات) ذات طبقات عديدة توضع فوق بعضها بعضاً على مسافة ٣٥ : ٤٠ سانتيمترًا او اكثر



سقالة ذات ست طبقات

ولا يتجاوز عرض الطوالة (الطبق) منها عن ٧٥ : ٨٠ سانتيمترًا هي طول يد الشخص الموكل بتغذية الدود ولا طولها عن مترين ونصف بل مترين و ٤٠ سنتيمترًا كي لا يتعسّر رفعها ونقلها عند مسيس الحاجة

ويمكن تكثير عدد طبقات السقالات بحسب سعة المحل وارتفاع سقفه فالمحل الذي لا يزيد ارتفاعه عن ٣ : ٤ امتار لا يتحمل اكثر من اربع طبقات على ان الاماكن

المعدَّة للتربية خاصة قد تحتوي ١٥ الى ٢٠ طبقة مركوزة على دعائم ثابتة ومتينة وتصنع هذه الطبقات من الشريط الرقيق على شكل الغربال بحيث تُستر بالورق الكثيف عند ما يوضع عليها الدود لمنع سقوط الاوساخ والافرازات من الاعلى للاسفل

(تفريق الدود والتنظيف تحته) والدود الذي يربَّى على الوجه المار الذكر يأخذ جسمهُ في النمو يوماً فيوماً فيحتاج في كل زمن من ادوار حياتهِ الى تفريق بعضه من بعض تخلصاً من الازدحام الذي يضرُّ فيه وطلباً للسعة والهواء النقي. وهذه المسئلة يلزم الاعتناء فيها اعتناء خاصاً منذ بداية التفريخ

فعند ما يخرج الدود من البزر يُجمع على قطع ورق التوت وتوضع هذه الاطباق كل واحدة بموازاة الاخرى بأبعاد متساوية بحيث يكون بين الواحدة والاخرى مسافة يجول بها الدود عند ما يُرشّ ورق التوت المفروم على جوانبه من اليمين والشمال وحينئذٍ ترى الدود منتشراً في كل جهة منها وهكذا يجري عند كل قطعة من الصوم (اي في كل قطرة) بحيث يرفع الدود كما تقدَّم آنفاً ويُرشّ على جوانبه مفروم ورق التوت

وعند ما يكبر الدود يسهل تفريقهُ جداً بوضع بعض قضيبات ذات اوراق على المحل المزدحم فيه الدود من الطبق عند اعطائه الغذاء ورفعها كلَّما تسلق عليها مقدار كافٍ من الدود ووضعها في محل آخر

اكثر مربّي الدود يستعملون لهذه الغاية والتنظيف تحت الدود اوراق بشكل بقدر طبقة السقالة مثقوبة على شكل الغربال وثقباتها على حسب سن الدودة ويضعونها فوق الدود المطلوب تفريقه او التنظيف تحته ويطرحون ورق التوت عليها فحينئذ يصعد الدود من الثقبات المار ذكرها ويتسلق الورق وبهذه الصورة يسهل تفريقهُ وتنقلهُ كثيراً

فبعد ان يرفع الدود لمحل آخر بقصد التنظيف يُشاهَد بعضه لا يصعد على الورق بل يبقى في ارضه وهو بطيء الحركة لا يُعدّ بهذه الحالة صالحاً للتربية لاحتمال كونه لا يخلو من بعض الامراض فيلقى به بعيداً عن محل التربية مع بقايا الورق والاوساخ التي تخرج من تحت الدود

وحيث لا يجوز استعمال الاوراق المار ذكرها للتغذية او التنظيف اكثر من مرة واحدة فالبعض لاجل التخلص من كلفة تجديدها في كل سنة اصطنعوا اشباكاً من خيطانٍ على

تلك الصورة قابلة للغسل والتطهير غير ان الدود الذي يرفع بها يتراكم بعضه فوق بعض عند ما يتدلى وسطها من الثقل فيحصل له ضرر ولذلك يرجح استعمال الورق على تلك الاشباك

(التربية على الاغصان) ثم ان طرز السقالة المار ذكرها يستلزم مشقة في الخدمة وزيادة مصروف حيث يلزم به تجريد الورق الذي يُعطى للدود من الغصن ومواصلة تفريق الدود عن بعضه بعضاً والتنظيف تحته فلاجل الاختصار بالكلفة والمصروف مع جمع الاسباب الآتية لتحسين صحة الدود ونجاح الموسم فكّر البعض في ترجيح تربيته على الاغصان مع التنظيف تحته بسهولة وانتظام كلما لزم الامر واستعملوا لهذه الغاية نوع سقالة اساسها على الطرز المألوف في بلاد ايران المسمى (تيلبار) حيث يربون الدود ضمن حدائق التوت فيركزون في الارض ٦ : ٨ دعائم خشبية (عواميد) يحددون بها محلاً طوله ٦ وعرضه ٤ امتار ويشبكونها بعوارض على ارتفاع مترين عن الارض بحيث يتمكن الشخص المربي من الوقوف والتجوّل عليها عند الحاجة ويحملون سقفاً من جذور الجودار (١ بشكل (جملون) على ارتفاع ٥ الى ٦ امتار ثم يشبكون تحت العوارض المذكورة على بعد ٥٠ سنتيمتراً تقريباً سقالة من عوارض اخرى (انظر صورتها ١٨٨)

وعند ما يبلغ الدود الدور الثاني والثالث يرفعونه وهو على الاغصان ويضعونه على السقالة المذكورة حيث يصير تغذيته صباحاً ومساء باغصان التوت التي تلقى عليه من يد المربي اثناء تجوّله على العوارض وعلى هذه الصورة ينتشر الدود بين الاغصان فتصبح سعة ٢٤ متراً مربعاً بحكم ٤٨٠ واما الاقذارات والاوساخ فتسقط على الارض رأساً ولا يبقى لزوم للتنظيف تحته ويدوم الحال هذا الى ان يبلغ ارتفاع العيدان والاوساخ المتراكمة تحت الدود والعوارض التي يمشي عليها المربي فيكون تقرّب زمن وضع الشيح فيوضع هذا ويملأ به خلاء التيلبار حتى السقف الذي يكون ذاته بمثال الشيح

انما التربية على هذه الصورة لاتخلو من نواقص مهمة تحول دون نجاح الموسم كما ينبغي حيث لا بد من سقوط مقدار كبير من الدود على الارض وضياعه كما ان تراكم الاغصان التي تبقى تحت الدود مما يمنع جريان الهواء الذي هو اهم الامور الضرورية

١) نوع من القمح

لصحة الدود خصوصاً عند ما يقرب حضوره على الشيخ ثم انه لا يمكن بهذه الاحوال تربية الدود الّا على طبقة واحدة

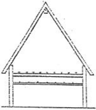
على اننا نرى الاصول التي تتخذها اهل السواحل من هذه الولاية بتربية الدود في خيام مخصوصة تسمى «خصّاً» انسب وافضل خصوصاً لامكان اصطناع عدة طبقات بها على قدر اللزوم

غير ان هذه الطريقة كذلك لا تخلو من شوائب عديدة اهمها بقاء الدود معرّضاً لتأثير كافة العوارض الجوية مع مضرّة الحشرات والهوام البرّيّة في كل وقت فاذا لم يكن طقس الربيع معتدلاً قليل الامطار لا يمكن نجاح الموسم وكثيراً ما تذهب الاتعاب ضحية رداءة الطقس

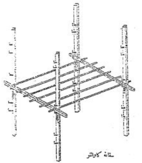
واحسن طريقة للتربية هي طرز السقالة التي اصطنعها احد ارباب الفن في ايتاليا يدعى (كاواللو) بصورة يمكن بها تربية الدود على الاغصان بدون اقلّ محذور. وهذه السقالة هي عبارة عن عامودين من الخشب حذاء بعضهما بعضاً سعة الواحد عن الآخر ٨٥ سنتيمتراً وآخرين بالسعة المذكورة على بعد ١ متر و٢٠ سنتيمتراً عن الاولين وعلى كل هذه الدعائم الاربعة بكل ٥٠ سنتيمتراً يوضع شنكال من الحديد لاجل حمل العوارض التي تلقى عليه بطول متر واحد وعلى هذه العوارض يطرح عدة عوارض خشبية رقيقة قطعاً حذاء بعضها بعضاً بطول ١ متر و٤٠ س (اي حسب ما تقتضيه سعة المكان) يتشكل منها ارض السقالة وبهذه الصورة يمكن تكثير عدد الطبقات على معدل ارتفاع الدعائم (انظر صورتها ص ١٨٨)

وعند ما يخرج الدود من الصومة الثالثة يوضع على هذه السقالة ويعلّق تحت كل طبقة منها شرشف من الخام لاجل استلقاء الاوساخ ومنع سقوطها من الاعلى للاسفل وحيث انه يوجد فوق كل شنكال على بعد ١٠ سنتيمترات شنكال اخر فلاجل التنظيف تحت الدود عند ما تتراكم الاغصان فوق بعضها حتى يبلغ ارتفاعها حذاء الشناكل الثانية يوضع عليها عوارض اخرى جديدة عرضاً وطولاً على الصورة المار ذكرها فتصبح سقالة بارتفاع ١٠ س عن الاولى ويلقى عليها اغصان التوت فينتقل الدود من الاسفل ولما لا يبقى منه شيء على سطح السقالة الاولى تسحب عوارضها السفلى المركوزة على الشناكل فتسقط بما عليها من العوارض الرقيقة وعيدان الاغصان على الخام الموضوع

تحتها فتطرح تلك العيدان والاوساخ خارجاً ثم تنزل الطبقة الجديدة بتمامها وتبقى على الشاكل اسفل وهكذا يستمر الحال الى النهاية



السقالة المدعوة تيلبار



سقالة كاواتشو

وهذه الطريقة للتربية قد اظهر الاختبار انها افضل الطرق المستعملة لانها تجمع بين سعة المحل وتوفير التعب بتجريد الورق عن الاغصان فضلًا عن سهولة جريان الهواء بصورة منتظمة وبتوفير هذه الاسباب يكون الموسم مكفول النجاح. فترغب الى المربين عمومًا ان يتخذوها قاعدة لتربية مواسمهم عليها فيشاهدون من حسن النتيجة ما ينسيهم كلفة اصطناعها لاول سنة

٣ ﴿ التهوية ﴾ كما ذكرنا في المباحث الاولى ضرورة الهواء في محلات التربية وهذه الضرورة ليست لاجل الحصول على المقدار اللازم من الاوكسيجين لتنفس الدود فقط بل لاجل ازالة حامض الكربون والرطوبة الناشئة عن الابخرة المتصاعدة فيها

وعليه يلزم ان يكون ذلك الهواء جافًا وبالتجربة قد عُرف ان السنين التي يكون الهواء فيها جافًا تكون مواسمها جيدة ولو كانت التربية واقعة في محلات غير مناسبة كالاخورات والمتابن وما شاكلها وهذا السبب الوحيد الذي جعل اهالي القرى يعتقدون عدم الفرق بين اماكن التربية لجهلهم الاسباب الحقيقيَّة وهم لا يعلمون ان اسباب عدم حصولهم على مواسم جيدة في اكثر السنين هي ناشئة عن رداءة تلك الاماكن وعدم مناسبتها نظرًا لوجود الرطوبة فيها وان تلك الصدفة التي حصلوا عليها ليست الا من فعل تأثير الهواء الجاف وكلٌ يعلم ان مواسم الجبال والمحلات المرتفعة تكون بصورة دائمة احسن كثيرًا من مواسم سواها من المحلات الواطئة والمنخفضة لان هواء الجبال دائمًا يكون انشف من سواه

وبعض ارباب الاختبار تصوَّروا ازالة ما يحصل من الرطوبة بوضع الكلس الحي في اماكن التربية حتى ان البعض منهم توفَّق لازالة مرض الموسكاردين بواسطة رشّ الكلس الناعم على الاطباق بعد بلوغ الدود الدور الرابع من حياته. انما هذه الطريقة تحتاج لكلفة ومصروف زائد فترى ان ذلك يتوفَّر لهم باحراق مقدار من الحطب اليابس في تلك الاماكن في حال عدم كفاية الهواء لتنشيف الرطوبة. ومع كل ذلك فالفنّ قد توصل لتحسين نتيجة مواسم الحرير في كل المحلات رغمًا عن التقلبات الجويَّة بانشاء اماكن على الاصول الفنية تساعد على تغيير الهواء فيها عند اللزوم ممَّا يكفل للمربي حسن النتيجة

فمن اشهر محلات التربية في العالم هي الاماكن المصطنعة في ايالة «سافو» في فرنسا اذ يشتمل على عقد اشبه بالمغارة ذات منافذ في اعلاها تفتح كلما مست الحاجة لتجديد الهواء ويوجد بكل زاوية من زوايا البناء العلوي المعد للتربية اوجاق عادي من المصطلح عليه في القرى يحرق به الفحم الحجري والجبصين معاً وبحيطانه شبابيك صغيرة مستورة بالورق الخشن عوضاً عن القزاز وسقفه مصنوع من القرميد يوضع على التكنة رأساً بدون طين كي لا يصعب اندفاع الغازات والرطوبة التي تحصل نحو الخروج فضلاً عن وجود عدة منافذ بالسقف ذاته يمكن فتحها عند اللزوم . . . .

والذي نراه ان اقصر الطرق التي تؤدي الى الغاية المطلوبة من حيث التهوية عدم وضع كمية من الدود تزيد عن ما تقتضيه سعة المكان فمع هذا الاحتياط لا يبقى محذور من تربية الدود في اي بناء كان بشرط ان يكون به منافذ تفتح عند اللزوم

هذا ولا ينكر ان لحيطان البناء الخارجية تأثيراً مهماً يختلف باختلاف المواد المبني منها فالآجر والتبن يساعدان لنفوذ الهواء جداً بالنظر لكون الهواء يخترق مساماً بسهولة بشرط ان لا يكونا مطليين بالكلس من الخارج التي سمكها عبارة عن ٧٥ متراً مكعباً يتجدد هواؤها بظرف ساعة واحدة فيما اذا كان الفرق بين هوائها والهواء الخارجي مقدار ١٩ درجة كان ذلك الفرق لا يزيد عن درجة واحدة يكون مقدار ما يجري من الهواء عن سطح كل متر مربع ٢٨٥ ليترة الا اذا وقع المطر عن الحيطان المبنية بالآجر او التبن يقل جريان الهواء منها ولذلك ينبغي عند بناء المكان ان تكون تكنة القرميد بارزة الى الامام مقدار متر من كل جهة للمحافظة على الحيطان من الامطار

٤ ﴿ تغذية ﴾ يجب ان تكون كمية الغذاء التي تعطى للدود بظرف اربعة وعشرين ساعة بنسبة درجة حرارة محل التربية وجفافه فبقدر ما يكون الهواء حاراً وجافاً يزيد في عدد العلف وعليه يلزم تغذية الدود الصغير حتى ثاني وثالث دور من حياته ٦ الى ٨ دفعات بكل ٢٤ ساعة ومن الدور الثالث يكتفي اربع مرات بشرط ان يكون مقدار الورق كبيراً . . .

ونرى بكل الاحوال ان على المربي ان يضع نصب عينيه لزوم مقدار ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ كيلو لكل علبة وزنها ٢٥ غراماً لان الالفين كيلو ورق التي تعطى للدود الصغير

في بداية ادواره تعتبر حاجة من ١٠٠ كيلو فاذا ضُمَّ اليها ٧٠٠ كيلو التي يصرفها الدود في اخر دور من حياته يتبيّن ان اللزوم لا يقل عن ١٢٠٠ ك

وقد لاحظ (داندولو) المربي الايطالياني الشهير عدم لزوم اعطاء الدود غذاء طالما انه موجود على الاطباق ورق طري فيجب على صاحب الموسم اذا كان له شركاء بالقسم ان يلاحظ هذا الامر لانه قد جرت عادة الشركاء ان يكثروا من اطعام الدود فوق الاحتياج بقصد اخذ الفضلات (المجزّ) علفاً لحيواناتهم...

(وللمؤلف الاديب هنا باب طويل في الورق وكيفية غرس التوت على الاصول الفنية لتوفيره وفي طرائق قطف الورق وفي خواصه من طراءة او يبوسة وتمييز صالحه من فاسده وعلى حفظ نظافته لسلامة الدود من الآفات اللاحقة به فلم ننقله هنا حذراً من الاطالة)

٥ ﴿حرارة المحل﴾ ذكرنا ان الدود يتحمّل الحر والبرد الشديد بدون ان يحصل له ضرر غير ان انتظام درجة الحرارة بمحلات التربية لها تأثير كبير على صحة الدود واحواله فاذا كانت الحرارة دون ٢٥ س يطول عمر الدود اي تطول المدة التي يصرفها منذ خروجه من البزر حتى نسج الشرنقة فيستوجب زيادة مصروف ما بين اجرة فعلة واثمان ورق يتلف تحته باكثر من المعتاد واذا صادف ظهور عرض بطيء السير كالبيبرين والدود بهذه الحالة يتلف القسم الاكبر منه قبل ان يصل للغاية

...هذا والحرارة الزائدة لا توافق ايضاً لانها تضرّ بصحة المربين والفعلة الذين يلازمون خدمة الدود بدخولهم وخروجهم سيما في اثناء الليل ثم بصحة الدود ذاته عند وقوع اقل تهاون او تأخير بامر تغذيته وحيث ان الحرارة تعجل في جميع حركات الدود فحرير الشرنقة التي تنسجها الدودة بالعجلة يأتي خشناً ويترك مقداراً وافراً من الفضلات عند حله

ولذلك يُختار الدرجة المتوسطة من الحرارة ان يكن سبب قاضٍ بالتزييد والتنقيص كما لو تأخر نمو ورق التوت من برودة الطقس يلزم تنزيل الدرجة كي تقل الحاجة الى الورق او تزم الامر الى اقتصام الوقت بسبب من الاسباب

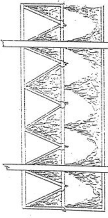
واهم ما يجب الانتباه اليه بهذا الباب هو تغذية الدود بحسب حرارة المحل اي تزييد عدد العلفات او تنقيصه تبعاً لزيادة الحرارة وقلتها...

والآلات المستعملة لاجل ايجاد الحرارة في محلات التربية هي على عدة اشكال

احسنا التي تنشر الهواء حاراً في اماكن التربية تسمى (كالوريفير) لنا هذه الالة تحتاج الى مصروف كبير يتعذر على كل مربي استحضارها وعليه فالاكثر يستغنون عنها باصطناع اوجاقات قروية في زوايا تلك الاماكن والاوفق ان تكون هذه مصنوعة من الآجرّ بدلاً عن اللبن لان الآجرّ يحمى ويبرد ببطء فلا يخشى من سرعة التغيرات التي تحصل في الطقس وقد يستعمل البعض ايضاً اوجاقات من الحديد وافضلها التي تكون من النوع الصيني فانها تمتاز عن تلك بكونها كالاولى تسخن وتبرد ببطء

والحاصل ان كل انسان يستعمل ما يتمكن من استحضاره والحصول عليه انما القصد ان تكون الدرجة منتظمة للغاية ...

٦ ﴿اصول وضع الشيح﴾ عند ما يشاهد المربي استعداد الدود لصعود على الشيح يجب عليه حالاً ان يركز الاغصان اللازمة التي لا بدّ ان يكون استحضرها قبل ذلك الوقت بزمان واحسن الاغصان المستعملة لهذه الغاية هي اغصان (الشيح) ثمّ (الطيون) ثم (العضور) ثمّ (السنديان) وكافة اغصان النباتات ذات الاوراق النحيفة اليابسة فتجمع حزماً صغيرة وتركز



ا الشيح الاعتيادي ب الشيح ذو الشعريات

في جوانب ووسط كل طبقة من طبقات سقالة التربية بحيث يكون جذرها في الاسفل واعلاها في نهاية كل طبقة يبعد ٣٥ : ٤٠ سنتيمترًا بين كل واحدة واخرى حتى يبقى مجال لتغذية الدود الباقي والتنظيف من تحته ويجب الدقة في عدم الضغط عند ربط كل حزمة حتى يبقى محل لسير الدود فيها وعمل شرنقتها

هذا وكثيرًا ما يستدعي الحال لوضع اغصان الشيح لكتيبة كبيرة من الدود في وقت واحد فلا يخلو حينئذٍ من كلفة زائدة وتعب عظيم على المربي اختصره البعض بعمل شعريات من الخشب ذات عارضتين في اعلاها واسفلها بثخن ١٥ ملمترًا مشبوكة على الوجهين بعوارض رقيقة من الخشب بين كل عارضة واخرى مقدار ٢٧ ملمترًا بحيث يصادف محل ارتكاز عوارض الواحدة بمنتصف المسافة الواقعة بين عارضتي الثانية فيتكون من معارضة تلك العوارض شقوق مستطيلة الشكل تتمكن الدودة من الدخول اليها ونسج الشرنقة بها . . . .

٧ ﴿ كمية الدود ﴾ ليست النتيجة الحاصلة من تربية كمية معلومة من الدود في مكان واحد كالنتيجة الممكن الحصول عليها فيما لو تربت تلك الكمية في محلات متعددة فقد عُلم بالتجارب ان تقليل مقدار البزر مع سعة المحل يأتي دائمًا بنتائج حسنة اعني ان العلبة التي تربى بهذه الصورة قلما ينقص محصولها عن ٥٠ : ٦٠ كيلو مع انه لو كان المقدار كثيرًا لما زاد عن ٢٥ : ٣٠ كيلو واسباب ذلك واضحة لانه اذا كثر ازدحام الدود فتعود الشرائط اللازمة لصحة الدود غير كافية ولا يتمكن المربي من خدمة الدود كالواجب ولا يمكن حفظ نظافة الورق وتجديد الهواء

والحاصل لو امكن دفع كل هذه المحاذير فيبقى محذور لا يمكن ازالته بوجه من الوجوه وهو عدم كفاية حجم الهواء بالنسبة الى مقدار الدود وبعبارة اخرى تراكم الدود بزيادة عن اللزوم وهذا يكون سببًا كافيًا لاشتداد وطأة اي مرض ظهر في الدود. على انه مهما كان البزر جيدًا لا بدَّ من وجود بعض دودات مريضة بين هكذا كمية كبيرة او اوراق توت غير صالحة او ان جهة من المحل اصبحت عرضة لزيادة الحرارة او جريان الهواء او تأثير الرطوبة وهي الاحوال التي تعدُّ من اهم الاسباب لظهور الامراض فاذا ظهر مرض الفلاشري يتلف اكثر الدود بسرعة مدهشة

ومن جملة محسنات تقليل كمية الدود تقليل الكلفة والمصروف اذ بتلك الحال يكن

ايصال الدود للدور الثالث او الرابع بخدمة اهل البيت فقط عوضاً عن استخدام عملة بأجورة باهظة نظراً لثقل الخدمة

ثم ان فائدة تربية الثاليل ربما تكون قليلة بحسب الظاهر انا نشير باتخاذ هذه الطريقة لمن يعطون مواسهم بالشركة فيكثرون من عدد الشركاء الذين يعطونهم مقداراً بقدر سعة محليهم وبذلك يتمتعون بربح وافر

واذا شئنا ان نضع قاعدة مطردة لاجل الاستفادة الحقيقية من تربية دود الحرير نقول انه يلزم انتقاء بزر جيد وتوزيعه على شركاء متعددين مدربين على اصول التربية مع اعطائهم الورق اللازم من الحدائق المختصة بصاحب الموسم وبهذه الصورة لا يقل محصول شرانق العلبة الواحدة عن ٥٠ الى ٦٠ كيلو

الاناجيل القانونيَّة واناجيل الزُّور

نشر للاب لويس شيخو اليسوعي

ذكرنا في آخر العدد السابق سؤالاً لاحد أدباء البلدة عن انجيل الطفوليَّة وانجيل نيقوديموس فوعدنا بأنّا نفرد لذلك بحثاً خصوصياً . ثمَّ رأينا ان الكلام عن هذين الانجيلين الزوريّين لا يكون مستوفياً الا بكتابة فصل كامل في الاناجيل القانونيَّة ليعرف القرّاء مميّزاتها وعلوّ مقامها في كلّ اطوار النصرانيَّة ويكون كتوطئة لكلامنا في الاناجيل المصطنعة التي ابدعها الهراطقة قالباً لترويج تعاليمهم الفاسدة

ما صعد السيد المسيح الى السماء حتى اخذ المسيحيّون الاوّلون في الانضمام تحت رعاية الرسل الكرام وسمعوا شهادتهم في تعاليم الرب واعماله منذ مولده الى موته وقيامته . فذلك كان الانجيل الذي امرهم المسيح ان يكرزوا به في العالم كله هم وخلفاؤهم من بعدهم ولم يأمرهم بتصنيف كتاب خاص يدوّنون فيه تلك التعاليم والاعمال . الّا انّ المسيحيّين الاوّلين ألحّوا على الحواريين واتباعهم ان يسطّروا لهم سيرة الرب وتعاليمه ليرجعوا اليها بالنظر ويقرأوها في الجمعات الدينيَّة ويتّخذوا مذهبياً

كتدوة في حياتهم فكان اوّل من لبّى دعوتهم القديس متى كتب انجيله في اللغة الآرامية المعروفة بالسريانية الفلسطينية الشائعة في ذلك العهد بين اليهود لانه وضع انجيله لمن تنصّر منهم في اورشليم واليهوديّة ثمّ نُقل بعد ذلك بزمن قليل الى اليونانية والسريانية الحدثة وأُهمل الاصل الآرامي بعد تفرّق شمل اليهود .

ثم كتب مرقس انجيله من بعد متى وكان مرقس تلميذاً لبطرس هامة الرسل ورفيقه في اسفاره فسطّر انجيله كما تلقّنه من بطرس معلمه باليونانية لمن تنصر من اهل رومية لشيوع اليونانية بينهم . وصنّف الانجيل الثالث لوقا تلميذ بولس الرسول ورفيقه في اسفاره ومؤلف كتاب اعمال الرسل . وكان لوقا طبيباً متخرجاً بآداب اليونان خبيراً بالعلوم وكتب انجيله بعد ان تحرّى البحث المدقّق في اعمال السيد المسيح واقواله اخذها عن اوثق المصادر اعني الرسل واقارب الربّ وكل « الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين الكلمة » . وهذه الاناجيل الثلاثة سبقت كلها فتح اورشليم على يد طيطس اعني قبل السنة ٧٢ وتدعى بالاناجيل المتوافقة (Synoptiques) لتوافقها في تعداد اعمال السيد المسيح وذكر اقواله وتشابهها في سياق الروايات وطريقة الكتابة مع اختصاص كل منها بعدّة امور . وكان آخر من سطّر الاناجيل يوحنا التلميذ الحبيب وضعه باليونانية بعد خراب اورشليم للمتنصرين من اليونان في آسية الصغرى وكانت غايته من وضعه أن يدوّن ما لم يثبته الانجيليون الاوّلون ويتصدّى للمبتدعين الذين قاموا في اواخر القرن الاوّل للميلاد وجعلوا يبثّون الاضاليل في عقول المسيحيين (راجع مقالة حضرة الاب دوران عن انجيل القديس يوحنا في (المشرق ١٠ : ١٠٥٧ — ١٠٦٧)

تلك كانت الاناجيل الاربعة التي كُتبت بالهام من الله على يد الرسل الاطهار وصادقت عليها الكنيسة جمعاء دون تردد وانتشرت منذ ظهورها حتّى في اقاصي العالم المعمور ونُقلت الى لغات كلّ الشعوب المتمدّنة قبل القرن الخامس كما تشهد على ذلك التواريخ الصحيحة

وممّا يدلّ على انّ هذه الاناجيل كانت منذ اوّل عهدها كما هي اليوم حرصُ الكنيسة على حفظ نصوصها المنزلة وضربها على يد كل من حاول تحريف شيء من متونها الجوهريّة حتّى انّ اعداء الدين الذين اشتهروا في العصر السابق بجمع عدد لا يُحصى من النسخ الانجيلية في كل جيل وكل لغة ومعارضة تلك النسخ بعضها على

بعض لم يجدوا بينها اختلافاً يُذكر اللهمَّ الّا في امور عرضيَّة لا دخل لها في معاني الكتاب. وبعد ان افرغوا الوسع في تزييف الاناجيل المقدَّسة وابطال عقائدها واسقاط حرمتها رجعوا بخُفَّي حنين ويكادون اليوم يسلّمون بكل ما تعلمه الكنيسة في شأن تصنيف الاناجيل المقدَّسة وكتبتها وزمن تاريخها وبراءتها من التحريف لكنهم لا يرضون بروايةِ معجزاتها لأنهم ينكرون كلَّ ما يتجاوز طور الطبيعة

ومن البراهين اللامعة التي لا تدع مجالاً للريب في صحّة الاناجيل انَّ الآباء الاولين الذين لدينا قسمٌ كبير من تآليفهم قد استشهدوا بآيات عديدة منها وذلك مباشرةً من القرن الاوَّل في رسالة القديس برنابا وفي رسائل اقليميس تلميذ بطرس والقديس اغناطيوس الانطاكيّ وفي اعمال بابياس تلميذ القديس يوحنا الذي يذكر انجيلي القديسين متى ومرقس باسمهما. ثمَّ القرن الثاني في مصنَّفات القديس ايريناوس الذي يذكر الاناجيل الاربعة ويستشهد في كتبه باكثر من ٤٠٠ آية انجيلية وفي اعمال اقليميس الاسكندري ويوستينوس الشهيد وهرماس ثمَّ اوائل القرن الثالث الى اواسطهِ في تآليف العلمين الشهيرين ترتليان واوريجانوس والقديس قبريانوس الشهيد وغيرهم نصوص حرفيَّة منقولة من الاناجيل المقدَّسة وقس عليهِ بقيَّة الآباء الذين ضمَّنوا كلَّ اعمالهم نصوصاً مع شروح عليها واشارات متعدّدة الى اعمال الربّ ومعجزاتهِ الوارد ذكرها في تلك الاسفار حتى لو فُرض انَّ تلك الاناجيل فُقدت اليوم بتةً لأمكن جمعها واعادتها على حالها من الشواهد المتفرّقة في مصنَّفات الآباء في القرون الثلاثة الاولى فقط ففي تآليف ترتليان وحدهُ ٩٢٥ آية من الاناجيل المقدَّسة

وما هو اجدر بالاعتبار انَّ الاناجيل الاربعة المذكورة وُجدت وحدها في جدول الاسفار المقدَّسة القانونيَّة التي كانت تقبلها الكنيسة الرومانية امّ الكنائس ومعلّمتها في مطاوي القرن الثاني (المشرق ١٠:١٠٦٢) كما ظهر باكتشاف هذا الجدول منذ سنين قليلة على يد موراطوري (Muratori) — ولمَّا اراد في ذلك القرن طاطيانوس تلميذ القديس يوستينوس أن يسرد حياة السيّد المسيح لم يرَ طريقةً افضل من نقل آيات الاناجيل الاربعة بحرفها وادماجها ببعضها بحيث يحصل من تلك الروايات الاربع قلادة تجمع سياقة السيرة الربَّانيَّة متتابعةً في مساق سيرة شاملة لخواص الاناجيل الاربعة. وذلك السفر الجليل الذي عرفهُ القديس افرام ونقل عنهُ في القرن الرابع قد وُجدت

نسخةٌ منهُ عربيَّة طُبعت في رومية العظمى قبل عشرين سنة ومنها في مكتبتنا الشرقيَّة اوراق متفرطة تاريخها سنة ٧٣٢ للهجرة ١٣٣٢ للمسيح منقولة عن نسخة راقية الى القرن العاشر او التاسع (المشرق ٤: ١٠٠)

وقد صرَّحت الكنيسة بمعتقدها في هذه الاناجيل الاربعة في مجامعها وابطلت ما سواها . لا بل ما كانت لتأذن بإبدال كلمة منها غير فصيحة بما هو افصح منها كما ذكر سوزومان المؤرخ (ك ١ ف ٢) عن احد الاساقفة في مجمع قبرس حيث طلب تغيير لفظة «سرير» في اليونانية في قول المسيح للمخلع (مرقس ٢: ٩): «احمل سريرك وامضِ» فرأى انَّ تلك اللفظة عاميَّة فتصدَّى الآباء للخطيب وزجروه لطلبهِ تغييرًا في كلام الله . فكفى بذلك دليلًا على عناية رؤساء الكنيسة في صيانة النصوص الانجيليَّة من كلّ تحريف

بعد هذه المقدَّمة نستطيع ان نتخلَّى لذكر الاناجيل المزوَّرة فنقول: جاء في مثل انَّ لكل شيءٍ آفةً من جنسهِ ، وهو مثلٌ يصدق في الاسفار المقدَّسة كما في غيرها من الامور ولعلَّهُ فيها اصدق من سواها لانَّ الباطل يكتسي عادةً بثوب اليقين كما يتزيا البهرج بزيّ الحسن والجمال فان وجد شيئًا ثمينًا تقلَّدهُ لترويج بضاعتهِ السخيفة

وان عدَّة الكتب المزيَّفة التي وضعها اصحاب التدليس معارضةً للكتب الالهيَّة المنزلة لأَربى عددها على المئات ظهرت في كلّ قرن من قرون النصرانية ومنها ما وُضع لتقليد اسفار العهد القديم كرؤيا آدم وسفر اخنوخ ووصايا آباء الاسباط الاثني عشر ومزامير سليمان الحكيم ورؤيا اشعيا النبي وسفري عزرا الثالث والرابع وسفري المكابيين الثالث والرابع الى غير ذلك . ومنها ما تأثَّر اعقاب كتبة العهد الجديد فادَّعى باسم بعض الحواريين او اتباعهم كبطرس الرسول وبولس وتوما وبرتلماوس ويعقوب . وهذه المصنَّفات اوسع من تقليدات العهد القديم اتَّخذها اهل البدع غالبًا كوسيلة لنشر اضاليلهم . وقد امتازت بين هذه المؤلَّفات المبهرجة «الاناجيل الزور» لاختصاصها بالسيّد المسيح لذكر المجد وباقاربهِ كالعذراء مريم والدتهِ عليها السلام والقديس يوسف ابيهِ بالذخيرة وباطوار حياة الرب المختلفة كطفوليَّتهِ وشبابهِ وكهوليَّتهِ وتعاليمهِ وموتهِ ونزولهِ الى الجحيم واشياء

كثيرة تنوط بشخصهِ الكريم . وها نحن نختصر بتعريفها اجابةً لطلب الاديب الذي عرض علينا السؤال في الحيلين منها فنقول :

- انَّ الاناجيل الزور قد توفَّرت في قرون النصرانيَّة الاولى . وكانت الكنيسة ترقبها بعين ساهرة لئلَّا يدسَّها اصحابها بين ابنائها السليمي الرأي . وكان آباء الكنيسة ينبهون الى ذلك المؤمنين . قال اوريجانوس المعلّم في اخر القرن الثاني واوائل الثالث في تفسيرهِ على القديس يوحنا : « انَّ لاصحاب البدع عدَّة اناجيل امَّا الكنيسة فلا تعرف الَّا اربعة اناجيل فقط » . وقد كرَّر مثل هذا القول غيرهُ من الآباء كالقديسين يوحنا فم الذهب وابيفانيوس . وسبقها الى مثل ذلك اوسابيوس القيصري الذي شبَّه كنيسة المسيح بمركبة ذات اربعة افراس يدلّ عليها الانجيليون جلالة الكلمة الالهيَّة ويطوفون بها في جميع اقطار العالم . امَّا تلك الاناجيل الكاذبة فكان اصحابها ينشرونها سرًّا لئلَّا يردّ الآباء ومعلمو الكنيسة على المدلسين الذين صنَّفوها ولهذا قد ضاع بعضها بتوالي الاعصار كما يزهق الباطل بظهور الحقيقة . وقد اجتهد كتبة عصرنا بنشر ما تقوم من كل هذه الاناجيل المزوَّرة وها نحن نعرّفها فردًا فردًا

١ ﴿ انجيل يعقوب ﴾ هو يعقوب الصغير المعروف باخي الرب اي نسيبه ابن كلاوفا واول اسقفة اورشليم . فالابيونيون اي اليهود المتنصرون لما عرفوا هذا الرسول من المقام في بيعة المسيح فضلًا عن قرابتهِ معهُ نسبوا اليهِ انجيلًا زورًا أشاعوهُ منذ اواسط القرن الثاني فضمَّنوهُ روايات مصنوعة مزجوها ببعض اقوال الاناجيل المقدَّسة مع تقاليد شفاهيَّة كانت شائعة بين النصارى لاالَّتي يجوز اعتبارها كاخبار تاريخيَّة صحيحة دون البتّ بصحَّتها . وقد عرف آباء الكنيسة هذا الانجيل المصنوع منذ ظهورهِ ولم ينظموهُ البتَّة في سلك الاسفار القانونيَّة او اذا استعاروا منهُ شيئًا نقلوهُ على علَّاتهِ كروايات شائعة في عهدهم . وهذا الانجيل قد كُتب في اليونانية ومنهُ نسخ متعدّدة مخطوطة وطُبع مرارًا في اصلهِ اليوناني ومنقولًا الى لغات شتى . وهو يُقسم الى ٢٥ فصلًا . يبتدئ بذكر نسب يواكيم وحنَّة ابوي العذراء مريم وكيف منحهما الله ابنتهما الطاهرة مريم البتول بعد عقرها على طريقة عجيبة كما دوناها في المشرق عن بعض الاناشيد العاميَّة القديمة (المشرق ٧ : ١٠٨٨) ويلي ذلك خبر طفوليَّة العذراء وتقدمتها الى الهيكل وعيشتها فيهِ ثمَّ زواجها العجيب مع القديس يوسف بعد ازدهار عصاهُ بمعجزة باهرة .

وفي اثرها ظهور الملاك لهما مرَّتين يبشرها بولد السيد المسيح ثمَّ ذكر تفاصيل ميلاد الربّ الى مجيء المجوس للسجود له وقتل اطفال بيت لحم على يد هيرودس. هذا هو انجيل يعقوب الذي انتشر انتشاراً عظيماً في بعض الكنائس الشرقيَّة ولما يتضمَّنهُ من الاقوال التقويَّة عدَّهُ البعض كسفر قانونيّ واستشهدوا به الّا انَّ الكنيسة منذ القرن الرابع جعلتهُ في مصافّ الكتب المصنوعة

٢ ﴿ انجيل متى في مولد العذراء وطفوليَّة المسيح ﴾ نُسب هذا الانجيل زوراً للقديس متَّى وفيه روايات متعدّدة منقولة عن انجيل يعقوب السابق ذكرهُ مع زيادات أخرى اعجب منها كبرئة البتول من التهمة بعد حبلها العجيب وكعدَّة معجزات حصلت للعائلة المقدَّسة في سفرها الى مصر منها انحناء النخلة بثمرها الجنيّ لهاما ومنها قطعها مسافة ٣٠ يوماً بلمحة عين. واغرب من ذلك قصَّة الطفل يسوع في مدرسة الناصرة حيث يحيّر معلميه بشروحهِ لحروف الهجاء الف باء ومن عجائبهِ انهُ يصطنع في يوم السبت طيوراً من طين فينفخ فيها فتطير وانهُ يدخل في عرين الأسد فيمنعها عن الأذى بقرب اركه. وهذا الانجيل في ٤٢ فصلاً كُتب اوَّلاً في اللاتينيَّة كما يظهر وتاريخهُ بعد القرن السادس للميلاد. طبعهُ اوَّلاً العلامة تيشندرف في كتابهِ الاناجيل الزورة (Tischendorf: *Evangelia apocrypha*, p. 115) ومنهُ نسخ مخطوطة متباينة في طولها ومروياتها

٣ ﴿ انجيل ولادة البتول مريم ﴾ هذا الانجيل كُتب ايضاً باللاتينيَّة في القرن السادس للمسيح واكثر ما ورد فيه من الروايات منقول عن الانجيلين السابقين مع تفاصيل جديدة واختلافات في الظروف. والغالب انَّ مصنفهُ احد الكتبة المجهولين وضعهُ رغبةً في بيان بتوليَّة العذراء وهو لا يزيد على عشرة فصول تحتوي ما جرى لمريم العذراء منذ ميلادها العجيب الى ظهور الملاك ليوسف بعد حبلها من الروح القدس. وهذا الانجيل طُبع غير مرةٍ. وقد جدَّد طبعهُ تيشندرف

٤ ﴿ انجيل توما ﴾ قد صار لهذا الانجيل المصنوع شهرة كبيرة ايضاً في القرون الاولى وهو يحتوي اعمال الطفل يسوع من السنة الخامسة من عمرهِ الى سنتهِ الثانية عشرة وفيهِ من العجائب المرويَّة عن السيد المسيح ما يزيد على الاناجيل السابقة غرابةً منها عقاب الخطأة واصطناع المعجزات العديدة. وفي نسخ هذا الانجيل اختلاف عظيم

في الفصول والروايات. وصورتهُ في اللاتينيَّة غير صورته في اليونانية كما انَّ النسخ اليونانية غاية في الاختلاف. ولعلَّ هذه النسخ لا توافق النسخ القديمة التي اشار اليها الآباء. وما لا شكَّ فيهِ انَّ البابا جلاسيوس في القرن الخامس نظم هذا الكتاب في سلك الاسفار المزوَّرة وروى منهُ شيعةُ بين المانويين. والعلَّامة تيشندروف قد طبع منهُ ثلاث نسخ متباينة نسختين يونانيتين ونسخة لاتينيَّة

٥ ﴿ انجيل الطفولية ﴾ شاع هذا الانجيل في لغتنا العربيَّة. وقد طبعهُ سنة ١٦١٦ في المانية العلامة سَيْك (H. Sike : *Evangelium Infantiæ*, 1697) وترجمهُ الى اللاتينيَّة. وهو اوسع من المجاميع السابقة مع ذكر تفاصيل وروايات ومعجزات جديدة وكذلك رقى سحريَّة وامور اخرى لا وجود لها في غيره. والنسخة العربيَّة منقولة كما يُظَنّ عن السريانية وهي لكاتب نسطوري من اواسط القرن الخامس. وكان النساطرة يعتبرون هذا الانجيل ويقرأون فصولًا منهُ في حفلاتهم ثمَّ نقل الى القبطية فشاع في مصر. وها نحن نذكر من هذا الكتاب فصولًا بحرفها تلبية لطلبة السائل الذي رغب الينا بذلك :

قصَّة المجوس

(الفصل السابع) وكان لمَّا انْوُلد الرب يسوع في بيت لحم يهوذا على عهد ابرودس الملك اذا مجوس وافوا من المشرق الى يروشليم كما تنبَّأ زرادشت وكان معهم القرابين الذهب واللبان والمرّ فسجدوا له وقرّبوا له قرابينهم حينئذ اخذت مرت مريم احد اولائك القمط ودفعتهُ لهم بحسب البركة فقبلوه منها احسن قبول وفي تلك الساعة ظهر لهم ملاك شبه الكوكب الذي كان دليلهم اوَّلًا فمضوا مهتدين بنوره حتى وصلوا بلادهم

(الفصل الثامن) فاجتمعوا اليهم ملوكهم وسادتهم وقالوا لهم: ما الذي رأيتم وفعلتم وكيف مضيتم وعدتم وما الذي استصحبتم. فاظهروا لهم ذلك القماط الذي دفعتهُ لهم مرت مريم فعملوا لذلك عيدًا واضرموا نارًا مثل عادتهم وسجدوا لها والقوا ذلك القماط فيها فاخذتهُ النار وزجتهُ فيها ولما خمدت النار اخرجوا ذلك القماط وهو مثل ما كان اوَّلًا كأن لم تمسّهُ النار فبدوا يقبّلوه ويضعوه على رؤوسهم وعلى عيونهم وقالوا ان هذا هو الحق بغير شك ان هذا امر عظيم ان لم تقدر النار ان تحرقهُ او تفسده واخذوه وادَّخروه عندهم بالكرامة الجليلة

قصَّة اللصوص

فلما انطلقوا من هناك وصلوا الى ارض مقفرة وسمعوا انها مخيفة ففكر يوسف ومرت مريم ان يجوزوا في تلك الارض ليلًا وبينما هما سايران واذا هم ينظرون في طريقهم لصين نائمين ومعهم

جماعة لصوص اصحابهم وهم ايضاً راقدون وكان اسم هؤلاء اللصين اللذين صادفوهم طيطوس ودوماكوس فقال طيطوس لدوماكوس: اسألك ان تطلق سبيلهم ليمضوا ولا يعلم بهم اصحابنا فابى دوماكوس ذلك فقال له طيطوس: لك مني اربعين درهماً وخذ هذا رهناً جندك وناوله الهميان الذي على وسطه ليسكت ولا يتكلم. فلما نظرت السيدة مريم هذا اللص قد احسن اليهم قالت له: ان الرب الله يعضدك بيمينه ويمنحك مغفرة الخطايا. فاجاب الرب يسوع وقال لامه: يا امي بعد ثلثين سنة يصلبوني اليهود في مدينة اورشليم فيصلبون هذين اللصين معي طيطوس من يميني ودوماكوس من شمالي وبعد ذلك اليوم يسبقني طيطوس الى الفردوس. قالت: حاشاك يا ولدي من ذلك. ومضوا من هنالك الى مدينة الاصنام فلما قربوا منها انقلبت وصارت روابي رمل

قصة يهوذا الاسخريوطي

وايضاً كان هناك في تلك البلاد امرأة ولها ولد ممتحن من الشيطان وكان اسمه يهوذا وكان كلما اعتراه ذلك الشيطان كان ينهش كل من دنا اليه وان لم يجد عنده احداً كان ينهش يديه وباقية اعضائه فلما سمعت ام هذا الشقي بخبر مرت مريم وابنها يسوع قامت وحملت يهوذا وجاءت به الى عند السيدة مريم وكانا يعقوب ويوسى قد حملا الرب يسوع وهو طفل ليلعبوا مع الاطفال. فلما خرجوا من البيت جلسوا والرب يسوع معهم فجا يهوذا المجنون وجلس عن يمين يسوع فاعترضه الشيطان مثل عادته فاراد ان ينهش الرب يسوع فلم يستطع لكنه ضرب ليسوع على جنبه الايمن فبكى الرب يسوع وفي تلك الساعة خرج الشيطان من ذلك الصبي هارباً وهو يشبه الكلب المكلوب. وهذا الصبي الذي ضرب ليسوع وخرج منه الشيطان مثل الكلب هو يهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه لليهود وفي الجنب الذي ضربه يهوذا فيه بعينه طعنوه اليهود بالحربة

قصة يسوع والصبي الميت

(الفصل ٤٤) وفي بعض الايام ايضاً كان الرب يسوع مع الصبيان وهم يلعبون على السطوح فوقع بعض الصبيان الى اسفل ومات لوقته فهربوا الصبيان وبقي الرب يسوع وحده على السطوح فلما حضروا اهل ذلك الصبي قالوا للرب يسوع: انت الذي رميت ابننا من السطوح. فقال لهم: انا ما رميته فاما هم جعلوا يصرخوا قايلين ان ابننا مات وهذا الذي قتله فقال لهم الرب يسوع: لا تشنعوا عليَّ ان كنتم لم تصدقوني تعالوا نسأل الصبي فهو يظهر الحق. حينئذ نزل الرب يسوع وقام على راس الميت وصرخ بصوت عال: يا زينون يا زينون من رماك من السطوح فحينئذ اجابه الميت قائلاً: يا سيدي ما رميتني انت بل فلان الذي رماني. فقال الرب للحاضرين: اسمعوا كلامه. فكل من حضر سبح الله على هذه الاعجوبة

٦ ﴿ رواية يوسف النجار ﴾ تلحق هذا الكتاب المصنوع بالاناجيل السابقة لانَّ بينهُ وبينها علاقةً. وهو عربيّ اللهجة يحتوي قصة يوسف خطيب مريم العذراء مع تفاصيل واخبار عديدة متوطة بحياة السيد المسيح والعذراء مريم. وهو في ٣٢ فصلاً على شكل رواية يخبر بها السيد المسيح تلاميذه فيقص عليهم ما جرى ليوسف البار ابيه

بالذخيرة من اوَّل حياته الى وفاته الصالحة بين ذراعي يسوع ومريم. وهذا التأليف قد كُتب في مصر اولاً. ومنهُ نسخ قبطيَّة ولاتينيَّة. ولعلَّهُ كُتب اوَّلاً في اليونانيَّة او السريانيَّة في القرن السادس وقد طبعهُ في اصلهِ العربي مع ترجمتهِ الى اللاتينيَّة سنة ١٨٣٢ العلَّامة تيل (Thiel)

٧ ﴿ انجيل نيقوديموس ﴾ انَّ الاناجيل السابقة كلّها تذكر القسم الاوَّل من حياة المسيح او حياة والدتهِ الطاهرة الى اوَّل بشارة الربّ ومعموديتهِ. امَّا انجيل نيقوديموس فانَّهُ مختصّ باعمال السيّد المسيح في آخر حياتهِ اعني آلامهُ وموتهُ وقيامتهُ. وهذا الانجيل كما يُعرف اليوم طبعهُ العلَّامة تيشندرف (Apocrypha, 210-432) وينقسم الى قسمين مختلفين فالقسم الاوَّل في ١٦ فصلاً وهو من اقدم الكتب المصنوعة لكنَّهُ لم يُعرف باسم انجيل نيقوديموس بل عُرف باسم «اعمال بيلاطوس» واستشهد بمضامينهِ آباء القرن الثاني والثالث كالقديس يوستينوس الشهيد في دفاعهِ عن النصرانيَّة (ف ٣٥ و٤٨) وكترتليان في دفاعهِ (ف٢١). ومن المحتمل انَّ بيلاطوس بعد موت السيّد المسيح ارسل الى طيباريوس تفاصيل دعوى الربّ وموتهِ كما كانت عادة الولاة في ذلك الزمان لكنَّ العلماء ينكرون ان هذه الاعمال التي لدينا هي لبيلاطوس حقيقةً وهذا القسم مكتوب باليونانيَّة بلغنا على روايتين مختلفتين. امَّا القسم الثاني ففي احد عشر فصلاً وهو يتضمَّن رواية شاهدين يُدعيان لوقيوس وقاريئوس يُزعم عنهما انهما قاما عند موت السيّد المسيح فأخبرا بما جرى لنفس الربّ عند نزولها الى الجحيم اي مقام الاباء في اليمبوس. ولهذا القسم روايات اخرى في اللاتينيَّة نُشرت ايضاً بالطبع. وهذا الانجيل نُسب الى نيقوديموس لانهُ يُقال في اوَّلهِ ان نيقوديموس سطَّر في العبرانيَّة خبر آلام وموت السيّد المسيح ونقل اعمال بيلاطوس المرسلة الى طيباريوس قيصر. ورواية هذا التأليف تشبه غالباً رواية الاناجيل الاربعة القانونية وتؤيد صحّة موتهِ وقيامتهِ من بين الاموات كالاناجيل الصحيحة ودونك تعريب ما ورد في هذه الاعمال عن موت الربّ:

(الفصل ١١) وفي نحو الساعة السادسة من النهار انتشرت الظلمة على جميع الارض الى الساعة التاسعة وانكسفت الشمس وانشق ستر الهيكل الى نصفين من اعلاهُ الى اسفلهِ وعند الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوتٍ عظيم: «ايلي ايلي لما سبقتني» الذي معناهُ «الهي الهي لماذا تركتني» ثم قال يسوع:

« يا ابتاه اني اسلم روحي بين يديك » . واذ قال ذلك اسلم الروح . فلمَّا رأى قائد المئة ما جرى مجَّد الله قائلًا : حقيقة ان هذا الانسان كان رجلًا بارًّا . وكل الحضور اضطربوا لدى نظرهم هذه الامور وانصرفوا قارعين صدورهم . ثم اتى قائد المئة واخبر الحاكم بما جرى . فاصابهُ من جرّاء ذلك حزن عظيم وقضوا يومهم بلا اكل ولا شرب . ثمَّ دعا بيلاطوس اليهود فقال لهم : « أما رأيتم ما حدث » : فاجابوا الحاكم ان الشمس انكسفت كعادتها . انَّا اقارب يسوع فكانوا واقفين من بعد . . .

(الفصل ١٣) فدخل احد الجند على اليهود في مجمعهم وقال : « اذ كنَّا ساهرين على قبر يسوع تزلزلت الارض ورأينا ملاك الله قد دحرج الحجر وجلس عليه وكان وجههُ يضيءُ كالبرق وثيابهُ بيضاء كالثلج وبتنا خوفنا كالموتى ثمَّ سمعنا الملاك يقول للنسوة اتين الى القبر : لا تخفنَ فاني اعرف بانكنَّ تطلبنَ يسوع المصلوب . فانهُ قام كما قال . . . قال اليهود (للجند) : « حيٌّ هو الله فاننا لا نصدّق مقالكم » فقال الحراس : « وكيف تصدقون قولنا وقد رايتم كلَّ معجزات يسوع ولم تؤمنوا . لقد صدقتم بقولكم حيٌّ هو الله لانَّ الربَّ الذي حبستموهُ في القبر حيٌّ هو بالحقيقة . . . . »

هذه هي الاناجيل المنحولة التي صبرت على آفات الدهر ألَّا انهُ قد وجدت اناجيل غيرها عديدة ذكرها ابا. الكنيسة دون ان يعيروها بالًا فضاعت لقلَّة رواجها وها نحن نذكر هنا بعض ما ورد عنها

٨ ﴿ الانجيل الى العبرانيين ﴾ هذا الانجيل الذي عُرف منذ اوائل النصرانيَّة انَّما كان مكتوبًا بالارامية ولعلَّهُ كان انجيل القديس متى الاصلي ولكن لمَّا انتشرت ترجمتهُ اليونانيَّة وتضعضع امر اليهود أُصيب هذا الانجيل الارامي بتحريفات شتى حتى لم تعُد الكنيسة تعتبره البتَّة وكان قد وقع منهُ نسخة في ايدي القديس ايرونيموس الذي نقل بعض رواياتهِ في شروحهِ على الاناجيل القانونيَّة . وانَّما جمع العلَّامة هلغنفلد (Hilgenfeld) ما وجد منهُ متفرقًا في اعمال الآباء

٩ ﴿ انجيل الابيونيين ﴾ كان يحتوي كالانجيل السابق رواية محرَّفة لانجيل القديس متَّى لكنَّهُ كان اكثر منهُ تحريفًا . ذكرهُ اوسابيوس القيصري في تاريخهِ (ك ٣ ف ٢٧) ولعلَّهُ اراد بهِ انجيل يعقوب المذكور سابقًا

١٠ ﴿ انجيل برثلماوس ﴾ لا يُعرف من امرهِ ألَّا اسمهُ . فانَّ البابا جيلاسيوس في القرن الخامس نظمهُ بين الاسفار الزوَّرة المنحولة « انجيل برثلماوس الرسول »

١١ ﴿ انجيل بطرس ﴾ اشار اليهِ اوريجانوس واوسابيوس القيصري والقديس ايرونيموس. وافادنا تاودوريطس في كتاب البدع انَّ انجيل بطرس المذكور كان منتشراً بين انصار الشيعة الناصريَّة (Nazaréens) وانَّهُ كان قريباً من انجيل القديس متَّى الَّا في بعض الامور الموافقة لرأي اليهود المتنصّرين

١٢ ﴿ الانجيل الى المصريين ﴾ كان هذا الانجيل مما ابتدعهُ اصحاب الشيع الاسيويَّة المعروفة بالادريَّة (Gnostiques) واستندوا فيهِ غالباً الى رواية القديس متى. وهذا الانجيل ظهر منذ اواخر القرن الاول لأنَّ اقليميس تلميذ بطرس الرسول اشار اليهِ في رسالتهِ الثانية الى الكورنثيين

١٣ ﴿ انجيل الاثني عشر ﴾ دُعي بذلك لورود اسماء التلاميذ الاثني عشر في اولهِ. ولا يُعرَف منهُ غير اسمهِ. وكذا قل عن انجيل فيلبُّس وانجيل تداوس وكلها مذكورة في اعمال الآباء كاناجيل زور ليس الَّا

١٤ ﴿ انجيل برنابا ﴾ هو احد الاناجيل التي زيَّفها الراهبنة وحرمها البابا جيلاسيوس في جملة التآليف المشترعة سنة ٤٩٦. الَّا انَّ هذا الانجيل مفقود لا يُعرف منهُ شيء. وفي السنة المنصرمة طُبع في اكسفرد في الطليانيَّة والانكليزيَّة (١ كتاب موسوم باسم انجيل برنابا فاسرعت مجلة المنار المصريَّة الى ترجمتهِ الى العربيَّة ظنًّا منها أنَّهُ اكتشاف مهم ولو راجعت مقدمة الكتاب لتحقَّقت انَّهُ من الكتب المصنوعة الحديثة لا علاقة لهُ مع انجيل برنابا المذكور في حكم البابا جيلاسيوس وانَّ صاحبهُ على ما يظهر راهب ايطالي يُدعى مارينو حرمهُ رؤساؤهُ لسوء سلوكهِ فكتب هذا الانجيل في النصف الثاني من القرن السادس عشر وما النسخة التي وجدت حديثًا سوى النسخة الاصليَّة التي تاريخها سنة ١٥٧٥. وكان الراهب المذكور ألَّف كتباً اخرى حرمتها الكنيسة فتقدَّم الى وضع هذا الكتاب ونسبهُ الى برنابا احد تلاميذ الرسل. هذا ما يوجبهُ نشرا هذا الانجيل. وقد اطَّلعنا عليهِ (٢ فاذا هو خلطٌ من الاناجيل الاربعة

(١ هذا اسمهُ THE GOSPEL OF BARNABAS edited and translated from the italian Ms in the imperial Library at Vienna by Lonsdale and Laura Ragg. *Oxford, at the Clarendon Press*, 1907. LXXVI-500

(٢ ونشكر العلامة المستشرق المسيو اميدروس (H. F. Amedroz) الذي اهدانا منهُ نسخة

المقدسة ومن الاناجيل المزوَّرة التي سبق ذكرها ومن اساطير ربيَّة وتلموديَّة ومن مزاعم هراطقة القرون الوسطى . وفيهِ آثار ظاهرة من تآليف ايطالية قريبة العهد لاسيما شعر دانتي . وهو في مائتين واثنين وعشرين فصلاً . يلوح من اثناء كل فصوله انَّ صاحبهُ ينكر لاهوت السيد المسيح وعقائد الدين المسيحي وانَّ غايتهُ نفي كلّ الاسرار والمساواة بين كلّ الاديان وناهيك بذلك دليلاً على حدوثهِ وسوء نية كاتبهِ هذا مع ما فيهِ من الروايات الصبيانية والاقاويل الملفقة التي لو اردنا تزييف تسم منها لاقتضى وضع مقالات مطوَّلة بل تآليف واسعة(١)

١٥ ﴿ انجيل يهوذا الاسخريوطي ﴾ واقرب من الانجيل السابق انجيل شاع بين هراطقة يدعون قانيِّين لانتمائهم الى قاين بن آدم وكانوا يدافعون عن هذا الاثيم وعن يهوذا الاسخريوطي فوضعوا انجيلاً على اسم هذا الاخير ترويج آرائهم الفاسدة

١٦ ﴿ انجيل يعقوب بن زبدى ﴾ هو تأليف وضعهُ راهب مسوس في القرن الثالث عشر ثم وُجد بكتابةٍ في اسبانية سنة ١٥٩٥ وحرمهُ البابا اينوقنت الحادي عشر سنة ١٦٨٢

هذا نظر اجمالي في تلك الاناجيل الزور وهي كما ترى عديدة . مع أنَّا لم نذكرها كلها فانَّ الهراطقة الاولين كباسيليدس وقيرنتوس ومرقيون والنتيان ثم المبتدعين في القرون الوسطى كالكتاريين والمانويين اتخذوا كلهم اناجيل خاصة كانوا يلفقونها كما يشاؤون وينسبونها الى احد الرسل او يدعونها باسماء مبهرجة ليخدعوا بها السذَّج كانجيل الكمال وانجيل الحق والانجيل الخالد وغير ذلك مما يدلنا على ضرورة كنيسة ساهرة على التعاليم الصادقة والأسفار المنزلة الصحيحة تصونها من كل تحريف وتضرب على يد كلّ مدلّس لا يخجل من دسّ ترهات البشر في كلام الله . وقد عرف ذلك القديس اوغسطينوس حيث قال: «لولا شهادة الكنيسة وعلى الاكيد بحرصها على صيانة النصوص الالهيَّة لما آمنتُ بالانجيل »

١) راجع مقدمة مختصرة وضعها صاحب المنتخب في هذا الصدد في عدد تشرين الثاني من السنة المنصرمة (ص ٨٧٣ — ٨٧٦)

الترجمة الحرقلية السريانية

لحضرة الاب الفاضل القس جرجس منش الحلبي الماروني

دُعيتُ الى النظر في هذا الاثر السرياني وبيان مزيّتهِ العلميَّة فلبَّيت الدعوة على وعورة المسالك وقصر باعي في مثل هذا المطلب العسير فتصفحتهُ صفحةً صفحة حتى ألممت بما يتضمَّنهُ من التآليف وتعجلت في ارسال هذه الرسالة الى مجلة المشرق فيها عرفتهُ منهُ على ما وسعهُ قصر الوقت وسمحت بهِ كثرة اشغالي عسى ان يشاركني القراء الافاضل في اثبات مزيّتهِ العالية وخطورة مندرجاتهِ العديدة · ولعلي بما في نشر مثل هذه الكتب القديمة من جميل الاثر في نفوس الشرقيين والمستشرقين

*

واول ما يراهُ القارئ في هذه المجموعة السريانية البحتة · انما هو رسالة يعقوب الرهاوي في سياسة الكلمة الالهية من بدء الخليقة الى نهاية سياستهِ وفي انذار الانبياء والرسل واللاهوتيين الذين بشّروا بروح القدس · ويذكر آدم واخنوخ ونوح وملكيزادق وسواه من الاباء وموسى وصموئيل وداود وسليمان واشعيا وغيرهُ من الانبياء ومتى ولوقا ومرقس ويوحنا وما عداهُ من الرسل وديونيسيوس واقناطيوس واثناسيوس وغريغوريوس والذهبي الفم وكيرلس الاسكندري وديسقورس (محامي الامانة القوية على زعمهِ · اي اليعقوبية · · ·) وساويروس البطريرك الانطاكي (عمود البيعة · اي البيعة اليعقوبية · ·) ومار فيلكسين المنبجي وما خلا هؤلاء من العلماء والآباء اللاهوتيين · وفي ظني الراجح ان هذه الرسالة الرهاوية انما هي (تاريخ للازمان) الذي ذكرهُ ثمَّ الصهيوني في قصيدته الشهيرة وتمنَّى السمعاني العثور عليهِ اذ لا بدَّ من ان يكون فيهِ ما يكشف الغطاء عن معتقدهِ وقد رأيت مدحهُ ديسقورس بمحامي الايمان وتلقيبهُ ساويرا بعمود الكنيسة مما لا يبقى معهُ ريب في معتقد الرهاوي اليعقوبي وقد ادركتهُ الوفاة سنة ٧٠٨ على رأي ابن العبري او سنة ٧١٠ على رأي الشعري

وهنالك ميمر مار افرام (− سنة ٣٧٢ او ٣٧٣) في الوهية السيد المسيح وميمر مار يعقوب السروجي (+ ٥٢١) في الخلاص جلَّ شأنهُ · وتسبيح ساويرا (+ ٥٣٨ او

٥٤٩)وبركفيا (+ ٦٠٢ او ٦٠٣) لرؤيا حزقيال النبي . وفصل ابن الصليبي (١ في قول داود النبي : ارفعن رؤوسكنَّ ايتها الابواب . . . (٩:٢٣) وسيرة سابا الفاضل القديس (+ ٥٣٠ او ٥٣١) في عناية الله تعالى . ونبذة اوسابيوس القيسري (+ ٣٣٨) المعروفة بقوانين تفسير الاناجيل وقد ذكرها ابن الصليبي وابن العبري والصوباوي والسمعاني في مكتبته الشرقية (١٨:٣) وشرح الحكيم ابن صليبا لقوانين اوسابيوس السابق ذكرها . وبيان اعداد كل انجيل بالمقابلة على الاناجيل الاخرى لابن الصليبي . ومعارضة فصول الاناجيل بعضها ببعض والمقدمة له ايضاً . وجدول الاعياد المتحوّلة وتفصيل الاناجيل عليها وقوديك (اي فهرس) الاخبار الآنف ذكرها . وصورة ايقون الملائكة سقطت منها ورقتها الاولى وعُوِّض عنها بغيرها بخط حديث . هذا كل ما صدَّر به الناسخ او الجامع كتاب الاناجيل العزيز من (فصول الذين الفوا في هذا الشأن الخطير اي فحوى الاناجيل او العناية الالهية الخلاصية) على انه وان كان بعض هذه الفصول او المقدمات على الاناجيل معروفاً او مطبوعاً ففي البعض الآخر من الخطورة ما لا يخفى على المطالع الكريم

ويلي هذه الفصول او المقدمات جزء ثانٍ يحتوي على انجيل القديس متى وهو مصدر ببيان اسماء المخلص وكناه مجموعة من كتب متفرقة . وصلاة فيلكسين المنبجي وموسى بركيفا التي تُتلى عند قراءة الانجيل . ومقدمة تفاسير ابن صليبا على الانجيل . وقراآت الانجيل حسب قوانين اوسابيوس السابقة . وجدول عجائب المخلص وامثاله . وفصل في نسب المخلص على اختلاف الروايات في شأنه . وفصل او مدخل في ادراك معنى مطلق الآيات الكتابية الذي وضعه الائمة الموفقون والمفسرون المتأخرون كما هذَّبه واصلحه حديثاً المغفور له ابن الصليبي . ولاول انجيل مار متى الرسول . ويليه انجيل مار مرقس وهو موطأ ايضاً بفصل او اسلوب في فحوى مستغلق الآيات الذي رتَّبه الملائكة المدققون والمفسرون المحققون وعقدوه على الانجيل . والقراآت التي في انجيل مرقس وجدول العجائب والامثال والفصول ونسب المخلص وبعده انجيل مرقس . وفي

١) توفي سنة ١١٧١ على رواية ابن العبري ونخبة السمعاني فقال ان ابن الصليبي لم يمت قبل سنة ١٢٠٧ (انظر المكتبة الشرقية ٢ : ١٧٦)

اثناء التفسير المتّفق عليه يذكر ابن الصليبي النساطرة والخلقيدونيين والسريان اليعاقبة وهو شاهد خطير على ان الملكية كانوا يُعرَفون بالخلقدونيين في منتهى القرن الثاني عشر على ما نبَّه عليه العلامة السمعاني في مكتبته الشرقية (١:٥٠٨). ويليه انجيل مار لوقا البشير وعليه فاتحة ايضاً في بيان الفصول والقراآت والعجائب والامثال كالسابق. ويليه انجيل مار يوحنا الرسول وفي اوله مقدمة ايضاً في الفصول والقراآت التي انفرد بها عن بقية الانجيليين. وجدول العجائب والامثال وذكر الآيات التي تمثّل بها المخلص من الانبياء القدماء. وكل انجيل منفصل الى فصول على معنى الاعياد حسب الطقس اليعقوبي. وعلى هامش كل انجيل تفاسير ضافية لابن الصليبي الذي فسَّر الكتاب المقدَّس كلَّهُ واعتمد فيها على تفاسير يوحنا فم الذهب وكيرلس الاسكندري وموسى بركيفا ويوحنا الداراوي وغير هؤلاء من الائمة المشاهير. وقد اورد العلامة السمعاني فقراً في مباحث خطيرة من تفاسير ابن الصليبي في المكتبة الشرقية (٢:١٥٧ وما بعدها) ومن هذه التفاسير نسخ في مكتبة الفاتيكان وغيرها من المكاتب الشرقية والغربية

وهذه اسفار العهد الجديد قد عني توما الحرقلي بنقلها من اللغة اليونانية الى اللغة السريانية فعرفت بالترجمة الحرقلية (ܗܪܩܠܝܬܐ) وقد ذكرها المؤلفون السريان ولاسيا اليعاقبة متواتراً وكان اليعاقبة يستعملونها هي والترجمة البسيطة الذائعة في الكنيسة السريانية من عهد الرسل على ما انبأ السمعاني في مكتبته الشرقية (٢:٢٤) ومن هذه الترجمة الحرقلية نسخة في المكتبة الاوغسطينية برومية واخرى في المكتبة الفيرنسية بايطاليا واخرى في المكتبة الملكية بباريس مخطوطة سنة ١٥٠٣ يونانية اي سنة ١١٩٢م [١] وقد ورد في ذيل نسخة مار اوغسطين ما خلاصتهُ: «نُقل كتاب الاناجيل الاربعة المقدسة من اليونانية الى السريانية بدقة كبرى في ايام مار فيلكسين اسقف مدينة منبج وقابلتهُ بثلث نسخ يونانية انا توما وكان ذلك في دير القديس انطونيوس في مدينة اسكندريَّة العظمى. وقد تمّت معارضتهُ ونسخهُ في المحل المذكور في سنة ٩٢٧

١) انظر كتب التاريخيات الشرقية (٢:٣٨٩) للعلامة ريشردوت الفرنسوي

للاسكندر الموافق سنة ٦١٦). ويشاكل هذا ما جاء في خاتمة انجيل يوحنا من النسخة الموصوفة وهذا لفظهُ العربي الحرفي: (ترجمة (؟) من اليوناني الى السرياني سنة ٨١٩ يونانية (سنة ٥٠٨ م) ونُسخ هذا الانجيل سنة ٩٢٧ يونانية (سنة ٦١٦م) بمدينة(؟) الاسكندرية بيد لسقفنا توما) اه. وخطّ السطر الاخير حديث وفي الاصل كان (بمدينة مرعش) فحكّ وابدل (بالاسكندرية) فأدى هذا الى جهل الناسخ حيث لم يصر توما الحرقلي اسقف الاسكندرية مطلقاً على ما هو معروف عند كل من له المام بالتاريخ[1].

وبعد هذه الحاشية العربية ثلاث حواشٍ اخرى سريانية هذه خلاصة الاولى منها: (... كتاب الاناجيل الاربعة الذي نُقل من اليونانية الى السريانية اولاً بتعب جزيل بمدينة منبج سنة ٨١٩ للاسكندر المقدوني في ايام المعترف فيلكسين اسقف هذه المدينة. وقد عارضتهُ حديثاً باهتمام عظيم انا توما المسكين في دير الانطونيين (ܐܢܛܘܢܝܢܐ) المقدس من مدينة اسكندرية العظمى...) وهذه الحاشية على ما ترى توافق حاشية نسخة دير مار اوسطين السابق ذكرها. واما الحاشية الثانية من الاصل فهي خاتمة تفاسير الصليبي ولا فائدة من ايراد شيء منها. والحاشية الثالثة سيأتي ايرادها ان شاء الله تعالى

وبعد هذه الاناجيل الجليلة جزء ثالث من المجموعة يشتمل على قرآآت الحاش الخلاصي المجموعة من الانجيليين الاربعة كما انشأها توما الحرقلي وفي هذا دليل على ترتبة كتاب الحاش في الكنيسة السريانية الانطاكية الى اقدم الايام. وعلى ميمر مار ايشان اسقف تبرس في الخاش ودفنته الخلاصية وهو ميمر معروف نقله الى اللغة العربية الخوري يوحنا زنده الحلبي. وعلى قراءة حرقلية اخرى مجموعة من الانجيليين الاربعة. وعلى حضّ او تنبيه على حفظ الوصايا المسيحية مقتضب من الكتب الالهية ومن رسالة القديس فيلكسين الى فاطريق المتوحد. وصورة ايمان مار فيلكسين المذكور مراراً اسقف منبج. وارتياب القديس فيلكسين في مناهضي السيد المسيح. وميمر مار يعقوب الملفان

١) قد علمنا انَّ في كنيسة للمانية في حمص نسخةً اخرى من الترجمة الحرقلية رسمها قبل سنتين بالتصوير الشمسي المسيو ديلابرت الفرنسويّ وهو الآن يُعنى بنشرها (المشرق)

(السروجي) في الامانة الحقيقية. ووصايا اخرى مجموعة من الانجيل المقدس. والوصايا الروحية للكملاء عن بولس الرسول. وتفسير الامانة لمار ديونيسيوس المعروف بابن الصليبي الذي سبق ذكره تكراراً

هذا كل ما مرَّ بي في هذه المجموعة الجليلة فيتحصَّل منهُ عدة امور اخصُّها ثلاثة: الاولى ان في هذه النسخة شاهداً عدلاً على ان السريان قد طاولوا سائر الطوائف المسيحية في ما بذلوهُ من العناية السامية في الكتاب العزيز من مثل ترجمتهِ وشروحهِ ومقدماتهِ وخواتمهِ التي يقتضي لها من التعب والعناء ما لا يقدَّر وقد وفُّوا هذا العمل الجليل حقَّهُ وان كدَّر مشرعهُ ما دسُّوه فيهِ بعض الاحايين من الضلال المذهبي. الثاني ان فيها شاهداً ناهضاً على ان السريان قد اعتادوا ايضاً ان يضمُّوا اسفاراً من الكتاب المقدس الى جلد واحد يعلقون على هوامشه ما قالهُ الاباء من الشروح على التنزيل الكريم مجارين في هذا العمل الخطير البوزنطيين الذين أَلِفوهُ قبل اللاتينيين في اواخر القرن الخامس على ما شار اليهِ الاب هردتش في المشرق (١١: ٤٠). الثالث ان فيها شاهداً آخر ايضاً على ان السريان قسموا فصول الانجيل من عهد بعيد على مدار السنة بما لا يوصف من الحكمة والذوق مما لا نجدهُ في بقية الطقوس الشرقية والغربية كما قالهُ العلامة يوسف داود السرياني في قصاراه (ص ٨٧)

والنسخة الموصوفة واقعة في ٦٠٧ صفحات ومخطوطة بحبرين اسود واحمر ونسخها الفعال متأنق ما شاء بنسخها فكتب رؤوس الفصول بالخط السرياني المعروف بالسطرنجلي وبقية المجموعة بالخط المدوَّر المعروف بالبسيط او اليعقوبي فكتب اسفار العهد الجديد بحرف غليظ والهوامش بحرف دقيق والمقدَّمات والخاتمات بحرف متوسط. ولا يخفى انهُ من الخط السطرنجلي تولَّد الخط النسطوري والخط الملكي والخط المدوَّر المشترك بين اليعاقبة والموارنة ومن مراجعة هذه النسخة يظهر ان اليعاقبة أقروا هذا الخط قبل القرن الخامس عشر ومن مراجعة صفحات المشرق (٥: ٨٩٤–٨٩٥) يظهر ان الموارنة اتخذوهُ من مبادئ القرن المذكور دون ان يخترعهُ يعقوب الرهاوي كما زعمهُ البعض ولا ابن العبري كما توهمهُ العامة ولا تشدُّهُ الخطاطون كما صار اليهِ العلامة الدويهي في تاريخ الطائفة (ص ١٤٠) والسمعاني في مقالتهِ السريان النساطرة

(ص ٣٧٨) بل ان الخطاطين السريان تدرجوا فيه قليلاً قليلاً لسهولته في الكتابة . وفي النسخة الموصوفة شاهد آخر على ما ذهب اليه العلامة يوسف داود من ان الخط السطرنجيلي خصصهُ الخطاطون بعد اهماله بكتابة الاناجيل وسائر اسفار الكتاب المقدس والكتابات الرسمية ورؤُوس الفصول وعنواناتها وليس هنا محلّ الافاضة في هذا البحث فأدعهُ الى فرصة اخرى ان شاء الله

واما ساخة هذه النسخة فظاهرة من الحاشية الثالثة السابق ذكرها وهذه خلاصة تعريبها : (انتهت كتابة الاناجيل الاربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا في سنة ١٨٨٦ يونانية (سنة ١٥٧٥ م) . . . وانتهت تفاسير اللاثنة القديسين والالهيين من التفسير الذي عُني بتأليفه اللنان القديس المدقق مار ديونيسيوس المكنّى بابن الصليبي الماطي مطروبوليط آمد (ديار بكر) . . . في المغارة التي هي تحت العمود المنقور في الصخرة على جنب كفرا القرية المباركة في طور عابدين من معاملة حصن كيفا . .) . هذا ما رأيتهُ في هذه المجموعة وصفتهُ بكل سرعة على غاية الاختصار خوفاً من ملل القراء . فيا اني اسأل الله ان يأخذ بيدنا لننشر ما يرضيه سبحانهُ ويفيد عبادهُ

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الآداب الاسلاميَّة في هذا الطور (١٨٥٠–١٨٧٠)

انحصرت الآداب الاسلاميَّة في هذا الطور الثالث اعني من السنة ١٨٥٠ الى ١٨٧٠ في العلوم اللسانيَّة خاصَّة من صرف ونحو ولغة وبديع وبيان وشعر وادبيَّات منثورة . اما التاريخ والعلوم الطبيعيَّة والهيئة والرياضيَّات فانَّ التأليف فيها كان نادراً . الاَّ انَّ بعض الادباء كالشيخ رفاعي الطهطاوي في مصر وسليمان الحرائري في الجزائر عرَّبوا عدَّة مؤلَّفات اوربيَّة في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة فكانت تعريباتهم دليلاً على سعة اللغة العربيَّة ومرونتها وكفايتها للمعارف العصريَّة . فنهج غيرهم منهجهم بعد ذلك لاسيما جماعة الاميركان في بيروت . وها نحن نختصر تاريخ

أدباء المسلمين في هـذا الطور بذكر مشاهيرهم بلدًا بلدًا مباشرة بالشام ثمّ مصر ثمّ العراق وبقية البلاد

﴿ ادباء المسلمين في الشام ﴾ يحضرنا منهم اسماء قليلين ولعلّ مصنّفات اكثرهم لا تزال مدفونة في بيوت الخاصّة. فممّن اشتهروا في هذه المدّة بآدابهم السيد مصباح البربير ابـن محمّد بن محمّد البربير وجدّه احمد البربير الشاعر الذي ذكرناه في جملة ادباء الطور الاوّل من القرن التاسع عشر. ولد محمّد مصباح سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) واظهر منذ صغره نجابةً عظيمة فبعد اتقانه اصول اللغة ومبادئ العلوم على شيوخ بيروت في أيامه كالشيخ عبد الرحمان افندي النحّاس والشيخ عبد الله افندي خالد البيروتي واخيه الشيخ ابراهيم البربير استُخدم في مجلس التحقيق بوظيفـة كاتب وكان في شرخ شبابهِ مولعًا بالشعر فينظم في اوقات الفراغ القصائد الرائقة التي تُعرب عن فضله. وقد وافاهُ اجله فتقصّف غصن شبابهِ طريًّا في وباء الهواء الاصفر الذي حدث سنة ١٢٨٢ (١٨٦٥م). وله ديوان صغير جمعهُ شقيقهُ الاديب عمر البربير فطُبع في المطبعة الاميركانيّة سنة ١٢٩٠ (١٨٧٣م) ودعاهُ البدر المنير في نظم مصباح البربير. فما نظمهُ قولهُ مؤرّخًا بناء دار لوالدهِ سنة ١٢٧٩ (١٨٦٢):

لمحمّد البربير دارٌ قد زهت ... ونجوم مطلع عزّها حرّاسُها
في بابها كتبَ المؤرّخ قُلْ بها ... دارٌ على التقوى أُقيم اساسُها

ومن ظريف اقواله تهنئة بمولد ابن عمّهِ محمّد نجيب ابن احمد البربير سنة ١٢٨٢:

بُشراك احمد قد اتاك نجيبُ ... حُيِّيتَ بمرآهُ غنًى وقريبُ
غالٍ كُسِي من كل شرفٍ حسنَهُ ... فهو الحبيبُ بلى ابوهُ حبيبُ
قد لاحَ في افق السعادة ساطعًا ... ان غابت الاقمارُ ليس يغيبُ
في مهدهِ كالعندليب مغرّدًا ... وكذا النجيبُ من المهادِ نجيبُ
الخيزرانُ حباهُ لين غصونهِ ... لطفًا ونفحتُهُ حباهُ الطيبُ
نادت علاماتُ السعود بوجههِ ... يحيى سعيدًا انهُ لأديبُ

وله مكاتبـات مع بعض ادباء زمانهِ نخصُّ منهم بالذكر الشيخ ناصيف اليازجي وكان هذا كتب اليه:

برعتَ والله في قولٍ وفي عملٍ ... فقتَ وسُدتَ وحُزتَ الفضلَ وافتخرا
أعطاك ربُّك نورًا يُستضاءُ بهِ ... فقد اصاب الذي سمّاك مصباحا

فاجابهُ محمّد مصباح بقوله :

يا من غدا شعرهُ الشنفرى فكان لنا   قاموسَ فضلٍ وللتخليص ايضاحا
لأنت شمسُ علومٍ حين مطلعها   كم أخجلت قمراً يزهو ومصباحا

(محمّد ارسلان) واشتهر ايضاً في الشام بآدابه وتآليفهِ الامير محمّد بن الامير امين ارسلان وُلد في الشويفات سنة ١٢٥٤ (١٨٣٨ م) وطلب العلوم منذ حداثة سنّهِ وتعلّم اللغات الاجنبية فضلاً عن اللغات الوطنية . ولمّا بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ فوّضت اليهِ الحكومة السنية ادارة الغرب الاسفل فتولّاها تحت نظارة والدهِ حتى مات والدهُ سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فقام بعمل والدهِ . ثمّ انتقل الى بيروت مع اهل بيتهِ واستوطنها وتفرّغ للتأليف والكتابة وكان عضداً لكلّ طالبي الآداب ساعياً في ترويج العلوم يجمع في دارهِ محبّي المعارف . وسنة ١٢٨٥ (١٨٦٨) استدعتهُ الدولة العليّة الى الاستانة لتعهد اليهِ بعض المهامّ لكنّ الموت عاجلهُ عند وصوله فمات بمرض القلب ولهُ من العمر ٣١ سنة وقد ابقى المترجم عدّة تآليف لا تزال مخطوطة منها كتاب في اصول التاريخ وتآليف عدّة في الصرف والنحو والمنطق وكتاب حقائق النعمة في اصول الحكمة والسامرة في المناظرة وتعديل الافكار في تقويم الاشعار وتوجيه الطلاب في علم الآداب . والتحفة الرشديّة في اللغة التركية الذي نشر بالطبع . وكان بين الامير محمّد امين وأدباء زمانهِ مكاتبات تدلّ على براعتهِ في فنون الآداب . وهو ممن مدحهُ الشيخ ناصيف اليازجي فلهُ في ابيهِ الامير امين وفيهِ اقوال حسنة فقال في الامير امين :

كريمٌ لا يضيعُ لديهِ حقٌّ   لقد سُمّي امينًا بالصوابِ
وليس يحلّ في دنيا بشيءٍ   خير المال من حفظ الصحابِ
يحبّ جليسهُ من عاش منهُ   ويقضي حقّهُ بين التراب
ويذكرنا لديهِ حيث كنّا   على حال ابتعادٍ واقترابِ
وتكسبهُ مكارمهُ ارتقاءً   كصقرٍ زاد في رفع الجناب
فدام نداهُ يفرّجُ كلّ كربٍ   ويأتيهِ الثنا من كل بابِ

ومن حسن اقوالهِ في الامير محمّد ما كتبهُ اليهِ يعزّيه في ابيهِ بقصيدة كان مطلعها :

ما دام هذا اليومُ يعقبهُ غدُ   لا تُنكروا انّ القديمَ يجدّدُ
لا تُقطَع الاغصانُ من شجراتها   الّا رأينا غيرها يتولّدُ

هذا الامينُ مضى فقامَ محمّدٌ خلفاً فنابَ عن الامين محمّدُ

وختمها بقوله:

خلفٌ كريمٌ أشبهَ السَّلفَ الذي كانتْ له كلُّ الخلائقِ تَشهَدُ
ما كان يوجَدُ كالأمين بعصرِهِ واليومَ مثلُ محمّدٍ لا يوجدُ

وقد مدحهُ احمد فارس الشدياق بلامية اوّلها:

انَّ الامير محمّداً مفضالٌ من آلِ رَسْلانَ ونِعمَ الآلُ

وقال يصف معارفهُ:

بيأن في نظمٍ ونثرٍ قولهُ فصلٌ وحكمٌ لا يليهِ جدالُ
قد ألّفَ الكتُبَ التي شهدت بأنْ أصحابَ آرسطو عليهِ عيالُ
فاجاد في التاريخ ايَّ اجادةٍ وبكلّ فنٍّ لم يفتْهُ مقالُ

وقال الشاعر المشهور اسعد طراد يعزّيه بوالدهِ بقصيدة هذا مطلعها:

الارضُ تخبر والمعاجمُ تشهدُ انْ ابن آدم فوقها لا يخلدُ

ومنها في مدح الفقيد:

فقدت بنو رسلانَ نعمةً ومن فرط الاسى أمست تقومُ وتقعد
لك يا امين مع القلوب أمانةٌ حزنٌ بما اودعتها لا يُنفَدُ
فارقتَ لبنان الذي مهّدتهُ عدلاً وكان الغنّ لا يتمهّدُ
نضرتَ زرًا في القلوب كانما نار القرى بجاك ليست تخمدُ

وممّن نقدر وفاته في هذا الوقت الشاعر محمود بن خليل الشهير بأعظم الدمشقي له في المكتبة الخديوية (٤ : ٣٥٣) ديوان شعر خطّهُ سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧ م) الاديب احمد زكية . وكان صاحب الديوان موجوداً سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨ م)

ولا نشكّ في انهُ اشتهر في هذا الطور من ادباء المسلمين في الشام غير هذين المذكورين الّا انَّ اخبارهم لم تُنشر حتى الان فلم نقف على تراجمهم . وممّا وقع في ايدينا منذ عهد قريب مجموع فيه قصائد لشعراء بلاد الشام في القرن السابق نظموها في مدح علي بك الاسعد من البيوتات الشريفة في طرابلس فهنالك اسماء عدّة ادباء مرَّ لنا ذكر بعضهم كالشيخ عمر اليافيّ والسيّد احمد البربير والسيّد الشيخ عبد اللطيف افندي فتح الله مفتي بيروت وبطرس كرامة والياس اده والبعض الآخر لم نعرف منهم غير

اسمائهم كالشيخ عثمان والشيخ عمر البكري والشيخ مصطفى الكردي والحاج علي ابن السيّد البكري والسيّد عمر افندي الكيلاني ٠ ولكلهم قصائد اجادوا فيها لكنّنا نعرض عن ذكرها لجهلنا اخبار قائليها

﴿ مصر ﴾ خلّف لنا أدباء المسلمين المصريين مادّة اوسع من اخوتهم في الشام وممّا ساعد على حفظها انتشارها بالطبع فسلمت من الضياع ٠ ودونك اسماءهم :

(عليّ الدرويش) هو السيّد علي افندي الدرويش بن حسن بن ابراهيم المصري الشاعر المتلق اصاب في اواسط القرن التاسع عشر شهرة كبيرة في القطر المصري وتقرّب من اصحاب الامر ومن أدباء وطنهِ فمدحهم وكاتبهم ٠ ولمّا توفي سنة ١٢٧٠ (١٨٥٣) جمع ديوانهُ واقوالهُ النثريّة تلميذهُ مصطفى سلامة النجّاري فطبعهُ على الحجر في مصر في ٤٨٢ صفحة وأرّخهُ بالإشعار في حميد الأشعار (١٢٧٠)٠ وها نحن نورد منهُ بعض امثلة بيانًا لفضل قائلهِ ٠ قال مؤرخًا قصر صديقهِ عرفي افندي

وقصرٍ كالسماء بهِ نجوم	مطالعُها السعادة والبدورُ
على أقطارهِ تبكي عيونٌ	اذا ابتسمت لواردهِ زهورُ
فلبس لواقد والماء نهرٌ	وقد نقدت لمدحتهِ البحورُ
لئن اضحى لبنياهُ متونٌ	فقد شُرحت لرونقهِ الصدورُ
يقول الروض اني مستجيرٌ	شذا عرفي ومن عرفي اجيرُ
اذا سارت مواكب كلّ لطف	بمن فيها فذاك هو الاميرُ
وحيث روضةٌ في كل مجدٍ	يفضل بالبنيان لهُ بشيرُ
تقاصر من سناهُ ذو شادٍ	وحسن القصر ما فيهِ قصورُ
يقول العزّ والاسعاد ارّخ	سعود البيت يا عرفي منيرُ سنة ١٢٥٩

وقال شاكرًا :

سُررت بنيل القصد من غير موعدٍ	ولا شيء اشهى من سرورٍ مجدّدِ
سُررت بهِ ولكن حزنتُ من	قصوري بحق الشكر في فضل سيدي
لهُ الحمدُ والشكر الذي هو اهلهُ	وقلَّ لهُ حمدي وشكري ومنشدي
فلو كل عضوٍ فيهِ مدة ألسنٍ	لأعجزني شكر الندى المتمدّدِ
وهل انا الّا عبد احسان عفوكم	فاضحى لديهِ مدحكم كالتعبُّدِ
تعوّدتُ لولا لطفكم غير عادتي	وصعب على الانسان ما لم يعوّدِ
وذدتم تعبي نعمةً ابديةً	وزدتم مقامي رفعةً فوق مقصدي
وكذرتم عن السرود بنعمتي	واشفى من الايام تكدير حسّدي

وحمّلني ما لا أُطيق وجوبهُ ... فينطق حالي عن لساني المنشد
وتشهى لروحي عند ترويح فكرها ... بصورة معناه من شوين الندي
وقلّدني حسنُ السلوك الى المنى ... واهدبتهُ حبّات درّ منضّد
وهل يُجدى للاملاك تاليفُ جوهرٍ ... وهل عرَضٌ يُجدى لنور مجرّدِ
فيا اسعد الله السّعيدَ لملكه ... ودولته والموكب المتجنّد
فقد اشتغل الدرويش شكرًا مؤرّخًا ... مليك سعيد النجم خير مسعّد

(شهاب الدين) وقد فاق على درويش المذكور شاعر آخر كان يُعاصرهُ وهو الاديب الاريب السيّد شهاب الدين محمّد بن اسماعيل وُلد في مكّة سنة ١٢١٨ (١٨٠٣ م) ثمّ قصد مصر فدرس على مشايخها لاسيّما شيخَي الازهر محمّد العروسي وحسن العطّار فبرع في الكتابة والشعر. ولمّا انشأ الشيخ حسن اوّل جريدة طُبعت في الشرق وهي الوقائع المصريّة سنة ١٨٢٨ اتّخذ كمساعد له في انشائها شهابَ الدين المذكور ثمّ خلفهُ في ادارتها سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦ م) وجُعل مصحّحًا لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة وبقي في منصبه الى السنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ م) وانقطع الى الكتابة والتاليف. وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) وقد ابقى السيّد شهاب الدين من تآليفه كتاب سفينة الملك ونفيسة الفلك ضمّنهُ مجموعًا وافيًا من الترجيعات والموشّحات والاهازيج والموالي التي يتغنّى بها ارباب الفنّ في مجالي الافراح ومعاهد السرور وقد اتمّهُ سنة ١٢٥٩ قال في تاريخه:

هذي سفينةُ فنٍّ بالمُنى شُحنت ... والفضلُ في بحرهِ المجاج أجراها
واذ جرت بالاماني فيه أرّختها ... سفينةٌ بحر بسمِ الله مجراها

ثمّ طُبع سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) ديوان شعرهِ في ٣٨٠ صفحة وفيه القصائد الرائقة في كل فنون العروض ومعاني الشعر. فمن نظمه قولهُ يصف مزولة انشأها حضرة سلامه افندي المهندس لجامع القلعة لبيان الاوقات والساعات بحساب البروج الاثني عشر

ومُظهرةٍ للوقت ظهرًا وغيرهِ ... وللبرج ايضًا فهي واحدة العصر
سلامةُ منشي رسمها وحسابها ... لجامع خيراتٍ تفرَّد في مصرِ

وقال من قصيدة يمدح بطرس بكتي اذ زارهُ يومًا وكان قنصلًا لدولة روسية:

الا ينجلي كالبدر في سندسيّةٍ ... وهل حلَّ في الآفاق بدرٌ بأطلسِ
فتمَّ ليَ الصفوُ الذي كاد حظّهُ ... يكونُ كحظّي يوم ياسٍ بطرسِ
ألا وهو تاج الفخر والحسنِ والبها ... مشيّد اركان المكرمات المؤسّسِ

جميل السجايا الالمعيّ فطانةً   رقيق الحواشي ذو الحجى والتفرُّسِ
مشرّفٌ طباً فاضلٌ السرِّ دائماً   حليفُ المعالي ذو الجناب المقدَّسِ
بنفس الفديهِ وقد جاء زائراً   بتشنيف اسماعٍ وتشريف مجلسِ
يصوغُ لهُ تغشي تنيسٌ مدائحٍ   فتثبتهِ غايات الكمال بانفسِ

وقال عن لسان بعض الكاثوليك يمدح كبير مُحبّهم وكان المذكور الشمس منهُ ذلك:

بنا النصارى مربي روح مُتّهمٍ   حامي حمى كلّ شمّاسٍ وقسّيسِ
شخصٌ ولكن هيولى روحهِ ملَكٌ   وجسمهُ صورة في شكل قدّيسِ
اقام وهو وحيد العصر مفردهُ   دينَ النصارى بتثليثٍ وتقديسِ
شمس الملوك الى تبجيل راحتهِ   في البحر والبرّ فوق الفلك والعيسِ
احيا الكنائس جساً بعد ما درست   وشيّد الروح تشييداً بتأسيسِ
فمجّدوا الربّ فيها بالصلاة لهُ   ومجّدوهُ بتسبيح وتقديسِ

ولهُ في مديح حنّا البحري من قصيدة:

هو كهفٌ ذا لجأنا اليهِ   في مخوف منّا نخاف امتنانا
من أتاهُ مستنصراً بحماهُ   عاد بالنصر بالذي ما تمنّى
كلّما عزّ امر خطبٍ مهمٍّ   بلهُ فيما نراهُ هنَّ امتنانا
يصنعُ المكرمات سرّاً وجهراً   وهو في عون من يقول أمنّا
كلّ من قد رآهُ وهو يشوقُ   منهُ ولّت همومهُ واضنانا

ولهُ قصيدة طويلة في مدح نصر الله (نصري) الطرابلسي الشاعر الذي مرّ لنا ذكرهُ هنا اولها:

لا رعى الله يوم حان وداعي   انهُ جالبٌ خفيّ ودداعي
فيهِ قد ازمع الرفاق فراقاً   وامات الشتاتُ شمل اجتماعي
وغدا الدمع سائلاً يتجارى   وفؤادي في موقف الابداعِ

الى ان قال:

أترى هل تعودُ اوقاتُ أنسي   وبقرب المزار تحظى رباعي
واذا ما الزمان جاء بنصري   فبحمدٍ يُجزى وشكرٍ مساعي
هو بحر تروى المآثر عنهُ   بل هو البرّ في جميع البقاعِ
روضُ آدابهِ تفيض جناهُ   عطرُ نشر طيّب الانباعِ

وختمها بقولهِ:

زادك الله بهجةً وكمالاً   ما ترجّى حسنَ الختام الداعي

ونظم الابيات الآتية لتُرسم على سفرة الطعام:

ايها السيد الكريم تكرَّمْ ... وتناولْ ما شئت أكلاً شهيَّا
وتفضَّلْ بجبر خاطر مَن هم ... أتقنوا صُنعهُ وخذ منهُ شيَّا
وتحدَّث على الطعام وآنس ... واحدًا واحدًا بشوش المحيَّا
واستزدهم أكلًا وقل انَّ هذا ... طابَ نضجًا وصار غضًّا طريَّا
فاجلسوا بنا ومدُّوا اليهِ ... ايديًا باعُها ينالُ الثريَّا
ثمَّ قُلْ يا احبتي هـل لكم في ... بعض شيءٍ من النبيذ المهيَّا
ولئن ساغَ شربهُ للسريِّ ... فكلوا واشربوا هنيًّا مريَّا
واذا ما اكلت شيئًا فارخ ... انَّ هذا رزقنا كُلَّ حيَّا (١٢٦٦)

(الشيخ البيجوري) واشهر من السابقين شيخ الاسلام ابرهيم البيجوري ولد في قرية البيجور بمديريَّة المنوفية سنة ١١٩٨ (١٧٨٤ م) وطلب العلوم في الازهر مدَّةً وتتلمذ للشيخين محمَّد الفضالي وحسن القويسني وغيرهما حتى نبغ بين طلبة الازهر وتفرَّغ للتأليف فوضع كتبًا عديدة في التوحيد والفقه والمنطق والتصريف والبيان واشتغل بالتدريس. ثم انتهت اليهِ رئاسة الازهر قيل ان صاحب الدولة الخديوي عبَّاس باشا كان يحضر دروسهُ في الازهر. وكانت وفاتهُ سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠ م)

(ابرهيم بك مرزوق) ويُلحق بأدباء مصر احد مشاهير كتبتها ابرهيم بك مرزوق. ولد سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٧م) وكان منذ نعومة أظفاره مغرًى بالآداب كثير الحفظ من مختار الشعر قيل انهُ كان يحفظ منهُ عشرين الف بيت كما انهُ احرز جملة وافرة من منتخب المتون العلميَّة ومأثور الاخبار وكان كثير التصرُّف في فنون الكتابة ويحسن نظم الشعر. ورحل الى بلاد السودان فكانت وفاتهُ في الخرطوم سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦) وقد عُني بجمع قصائدهِ وطبعها الهمام محمَّد بك سعيد بن جعفر باشا. ظهير وقسمها الى سبعة ابواب على حسب معانيها ووسم هـذا الديوان «بالدرّ البهيّ المنسوق بديوان الاديب ابرهيم بك مرزوق». وكان طبعهُ سنة ١٢٨٧ (١٨٧٠) وممَّا جاء فيه من الحكميَّات قولهُ:

انَّ الفضيلة في الانام غدت على ... شرف النفوس الشمّ اقوى حجَّةْ
فاذا ادَّعيتَ بانَّ اصلك يا فتى ... من سادة الابطال اهل الهمَّةْ
أوضح لنا نور الشهامة مثلهم ... وعلى رفيع المجد أحسنْ غيرةْ
واذا اردت الفخر فاسهر دائبًا ... للعلا وامجر لذيذ الهجعةْ

فتكونُ ذا شرفٍ فتلك دلائل   دلّت على شرفٍ وكلّ فضيلةِ

وقال مستعطفاً لصديقٍ تغيّر منهُ :

يا سيّداً شجباً   حاشاك من نقض الذمامْ
مولاي ما لك قد جفلتَ عليّ   حتّى بالكلامْ
بخلتَ عليّ اذا مررتَ   فلا اقلّ من السلامْ

وقال يرثي اسكاروس افندي الباش كاتب القبطي :

لا شكّ عندي في فناء الوجود   فافضلُ السيرةِ خيرُ الوجودْ
والمرء يجزى باعمالهِ   فشأنهُ يومَ تُقامُ الحدودْ
وانما طوبى لمن قد قضى   دنياهُ بالخير وسعد السعودْ
كالبارع اسكاروسَ في فضلهِ   باهي الحيا والجدّ غيظ الحسودْ
فقل لراجي شأوهِ ارّخوا   يكفي ثوى اسكاروسُ دارَ الخلودْ (١٨٦٠)

وقد عُرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الادباء كالاستاذ الشيخ احمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محرّراً للوقائع المصريّة في هذا الوقت . مدحهما صاحب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب (ص١٢١ و١٢٩) . وكذلك في مصنّفات الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينهُ وبين ادباء مصر من المسلمين كالشيخ محمّد عاقل افندي كاشف زاده الاسكندري والشيخ حمد محمود افندي الاسكندري والشيخ عبد الرحمان افندي الزيلعي والشيخ حسن بن علي الثاني الاسكندري . ولكلّهم قصائد جيّدة اثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعرهِ لكنّنا لا نعرف من تاريخ اصحابها شيئاً . فمّا روى للشيخ محمّد عاقل قولهُ يصف الهواء الاصفر :

دهانا بوادي النيلِ كالسيلِ حادثٌ   لهُ تُذهَل الالباب حين يخيفُ
دعوهُ بريحٍ اصفرٍ شاع ذكرهُ   وما هو الّا هيضةٌ ونزيفُ
بهِ احتارت الافكارُ والعقل والنُّهى   وكل طبيبٍ شأنهُ موصوفُ (كذا)
فلم يبقِ داراً لم يَزُرْها ولم يذرْ   جناناً بهِ ركبُ السرور يطوفُ
فكنّا رجالاً للزمان نذمّهم   طروساً وهم للمعضلات سيوفُ
تراهم بيوم البأس والبأس عُدّةٌ   وجاههمُ للقاصدين منيفُ
فكم فيهم من اهل ذوقٍ وفطنةٍ   وفيهم لطيفٌ المعيّ وظريفُ
لقد أثبتت اقطارُ مصرٍ تقدّمهم   وكان بهم روح الكمال لطيفُ
ثووا وأقاموا بارح الحزن في الحشا   فليس بديلًا تالدٌ وطريفُ

تقسّمهم عقلي وفكري وفطنتي ولم يبقَ من لي لديّ طفيفُ
وناقصُ امثالي صحيحٌ مضاعفٌ ومهموزُ حزني اجوفٌ ولفيفُ

وقال يمدح بيروت وادباءها وخصوصاً الشيخ ناصيف اليازجي :

قد قصدتُ بيروتَ دار العزّة لمن تنشي الآلاء في اللفظ والمعنى
تريلهم قد شكّ في اصل دارهِ وصار يقين الامر في علمهِ ظنّا
مدينة تشرف ما جا غير فاضل بسيرٍ وسيرٍ قد حوى الحُسن والحسنى
تشرّفها الالبابُ كلٌّ مطيّةٌ بحريّة الاسعاف في كل ما عنّا
صغيرهمُ في المجد سيّد غيرهم على انّ ذاك الغير قدوة من اتى
وما منهم الّا وقد شبّ طوقهُ ينادي نصيف اليازجيّ وقد أفنى
عميد المعاني وهو للقول حجّةٌ لامرٍ تشعّى كم قد اجاد لنا فنّا

ومن اقوال الزيلعي في المدح:

بنيتَ مقاماً لم تنله الاوائل وحزتَ كمالاً تبتغيه الافاضلُ
ولستَ بِراد غير فضلك يرتقي بكل سُلّمٍ فيه تدني الصياقلُ
ولولاك لم تدر العلوم بانّما تُخيَّلُ وان قد بانَ منه دلائلُ
يطول لسان الفخر في فضلك الذي نبتْ لهُ ولكنّا ابرجيه قاكلُ
ويقصر باع الدهر عن وصف ماجدٍ لهُ جُمعت في المكرمات الفضائلُ
فيا ليت من مجدٍ ويا لهُ من بدرٍ تطوف ذا مدّت وان حال حائلُ

وقال محمد محمود افندي من قصيدة متشوقاً الى اهل الفضل في بيروت :

يا اهل بيروت ان لاقيتمُ كبدي فتّشوا جدركم من قبلُ بالحفرِ
اكبادُ هل اهوى حرّى وما بردت الّا بمدي من الاشواق بالشررِ
ودونكم حرّ بي فهو رتبكمُ وارعوا ذمام شيخٍ فيكم على سفرِ
متكثرو بالفاخرِ لم غررٌ ورائحٌ من شُرى الالباب بالغررِ

وللشيخ حسن بن علي اللاذقاني الاسكندري يصف ديوان الشيخ ناصيف :

بدائع ما فيها سوى السحر منطقٌ حلالٌ وفي اجناسها لا ادانعُ
اذا جرّ فوق الطرس سُمر يراعهِ تصافحهُ الآداب وهي رواكعُ
وان راح ينشي او يكاتب صحبهُ نفزُ معاني الحسان شوارعُ
كانّ صرير السمر في روض طرسهِ غناء حمامٍ وهو بالشعر ساجعُ
تآليفهُ قد فصّحت كل اعجمٍ بيسرٍ وكم وفّى بليغٌ وبارعُ
لآلئٌ من زهر الربيع تناثرت علينا وفي منظومها الدرّ ذائعُ
لئن فاح في روض الشآم شذوه ففي مصرنا منهُ شذا الذكر ضائعُ (لها تابع)

الكنيسة الشرقية الاورثذكسية

نظر الاب فرنسيس تورنيخ اليسوعي

قد توجَّهت انظار كتبة الغرب الى درس الشرق وكلّ ما ينوط بهِ من تاريخ وآثار وآداب ودين فلا يمرّ علينا يوم واحد دون ان نطَّلع على مطبوعات جديدة تميط القناع من بعض مجهولات الشرق. وممَّا تلقّيناه آخر ايلول الفرح كتاب وضعهُ احد ابناء كليتنا في العام المنصرم وسليل أسرة انكليزيَّة عريقة في الشرف الدكتور ادريان فرتسكيو-كان قصد بلاد الشام لينجز عملهُ فتمّ اليوم نشرهُ طبعاً . وهو بالانكليزيَّة وعنوانهُ « الكنيسة الشرقية الاورثذكسيَّة » * ولمَّا كان هذا التأليف ذا شأن عظيم لمعرفة احوال الكنائس الشرقيَّة في بلادنا اردنا ان نُشبع قليلاً في وصفهِ تبريراً بمحاسنه

١ مصنف الكتاب واسانيده

ليس مصنف هذا الكتاب ممَّن يشرعون الكتابة قبل التروّي والتنقيب الطويل ومعلوم انّ الكلام في الكنيسة اجمالاً يقتضي معارف دينيَّة واسعة كاللاهوت النظري والادبي والحقّ القانونيّ ودرس اعمال الآباء والمجامع . امَّا الكلام في الكنيسة الشرقيَّة خصوصاً فانهُ يستدعي ما خلا ذلك درس التاريخ الكنسي ونظام كنائس الشرق وطقوسها ومختلف احوالها في داخليا وخارجيا . وقد ادرك ذلك كلهُ مؤلف هذا الكتاب فانهُ تخرَّج في كل العلوم الدينيَّة في كليَّة انسبروك من اعمال النمسا على اساتذتها البارعين من الرهبانيَّة اليسوعية فنال رتبة الملفان في العلوم المذكورة ثمَّ تفرَّغ للبحث عن امور الشرق الدينية حتى تفنَّنها ولنا شاهد على همَّتهِ واتساع معارفهِ في هذا الصدد في المقدَّمة التي صدَّر بها كتابهُ حيث سرد اسماء المصنَّفات المتعدّدة التي راجعها لتأليف هذا السفر الجديد مضيفاً الى كلّ كتاب انتقاده على مزاياه الخاصة امَّا استحساناً لها وامَّا تقبيحاً لشوائبها . وممَّا ساعدهُ على مراجعة كتب عديدة معرفتهُ التامَّة لمعظم لغات اوربَّا فتقرَّبت اليهِ بذلك مؤلَّفات بلادٍ شتَّى لمكنهُ اقتباس فوائدها ولاسيما المجلات الشرقية

---

* وهذا عنوانهُ في الانكليزيَّة THE ORTHODOX EASTERN CHURCH by Adrian Fortescue, Ph. D., D. D. with illustrations by the Author, *London. Catholic Truth Society*, 1907, XXVII-451.

التي اختصّت بآثار الشرق واحوال الشرقيين. ولم يكتفِ بتدوين جدول تلك التآليف بل تراه في ذيل كلّ صفحة من كتابهِ يشير الى الاسانيد التي يدعم اليها اقوالهُ وان اقتضى الامر ذلك فنّد آراء من سبقهُ بحجج راهنة وادلّة بيّنة. وليست اسانيدهُ كاثوليكية فقط بل ربّما روى عن كتبة الروم الاورثذكس والبلغار والبروتستانت فلا يدع شيئاً ممّا يؤدي بهِ الى معرفة ما قصد بيانهُ. هذا فضلاً عن درسهِ لكتب الرتب الطقسيّة اليونانيّة على مدار السنة الليتورجية. فناهيك بذلك برهاناً على حسن استعداد المؤلف للكتابة في ما تحرّى تسطيرهُ

على انّ الكاتب الفاضل لم يعتبر كل هذه المصادر السابق ذكرها اعتباراً واحداً بل يتّزن بها على حسب فضل كتبتها وعلمهم وصدق رواياتهم وممّا صرّح بثقتهِ فيهِ كتاب العلّامة هرغنرونتر (Hergenroether : *Photius*) في ترجمة البطريرك فوطيوس وهو حقيقةً كتاب جليل لم يذكر فيهِ صاحبهُ وسعاً في ضبط وتدقيق معلوماتهِ. وكذلك يطري كتاب الاستاذ كاتنبوش في تعريف المعتقدات الكنسيّة : (Kattenbusch *Lehrbuch d. vergleich. Konfessionskunde*) وعلى خلاف ذلك فانهُ يحطّ من قدر كتاب الاستاذ نيل في تاريخ الكنيسة الشرقية (G. M. Neale : *History of the Holy eastern Church*) فلا يرى تحته كبير امر — — ---

ولا نظن مع هذا انّ المؤلف استوفى في جدولهِ السابق كلّ الكتب التي امكنهُ مراجعتها والتي كان يستطيع ان يستفيد منها كبعض تآليف الاب بيرلنغ (Pierling) والاب غاغارين (Gagarin) اليسوعيّين وتأليف الخوري مكسيليان ابن امير السكس في الليتورجيّات الشرقية. وردّ الاب باندي على البطريرك انثيموس السابع وبعض تآليف الاب تنديني البرني. وتأليف بيتزيبيوس (Pitzipios) في الكنيسة الشرقيّة وكتب اخرى مفيدة

وما يجدر بنا ان نردّدهُ هنا في ذكر صاحب الكتاب انّهُ يُشعر في كل صفحة من صفحات كتابهِ بما يتضمّنهُ قلبهُ من الحب الصادق للكنيسة الشرقية فيعظّم اعمالها ويجلّ قديسيها ويطنب في محامد كتبتها ويسترسل في اوصاف طقوسها وليتورجياتها ويرثي لاوجاعها وبلاياها وغاية ما يتمنّى ان يُعيد لها بهاءها القديم ورونقها السابق ويتحاشى كل ما من شأنهِ ان يمسّ احساسات اهلها. ولذلك لم يشأ ان يدعوها باسم الكنيسة المنفصلة

بل عنون كتابهُ باسمٍ رضيَت هي بهِ وهو اسم الكنيسة الشرقية الاورثذكسية قاطعاً النظر عن مطابقتهِ للمسمّى وكلّ الكنائس كما لا يخفى تنعت نفسها بالاورثذكسية اي المستقيمة الرأي . وهو يفهم بهِ هنا كلّ الكنائس التي كانت سابقاً تحت حكم الكنيسة البوزنطية او تنتمي اليها في عهدنا وان كانت مستقلّة عنها

٣ مواد الكتاب وابحاثهُ

هلمّ بنا بعد تعريفنا لصاحب هذا التأليف والمصادر التي اخذ عنها نستقري فصول الكتاب ونتبع ما اودعهُ فيها من الابحاث .

قد قسم المؤلف كتابهُ الى اربعة اقسام تشمل مجموع المطالب التي تختص بالكنيسة الشرقية الاورثذكسية . ففي القسم الاوَّل يبحث عن تاريخها قبل انفصالها عن الكنيسة الرومانية . وفي الثاني يلخّص خبر ذلك الانفصال ويروي اسبابهُ الصحيحة . ثمَّ في القسم الثالث يبيّن ما تقلّبت فيهِ الكنيسة الاورثذكسية من الاطوار بعد الانفصال . ويختم كتابهُ بقسم رابع خصّهُ بتعريف احوال الكنيسة الشرقية في ايامنا

﴿ القسم الاوَّل ﴾ مدارهُ على البطركيات الشرقية واصولها وعددها وترتيبها وامتيازاتها وهو بحث جليل سبق اليهِ المشرق في سنتهِ الخامسة . فذكر حضرة المؤلف علاقة الكرسيين الانطاكي والاسكندري بالكرسي الاوَّل اي الروماني ثمَّ تخطّى الى ذكر الكرسي الاورشليمي الذي نال في القرن الرابع امتيازات خاصة لا تجرى في القدس الشريف من الاسرار العظيمة واعقب ذلك بتاريخ الكرسي القسطنطيني الذي لم ينل امتيازات البطركيات الّا بطريقة غير قانونية فبرح اصحابهُ يطمعون في التقدّم ويبذلون طاقة جهدهم في طلب الرئاسة زعماً منهم ان القسطنطينية اضحت رومية الجديدة بعد ان جعل فيها القياصرة مركز احكامهم فتحقّ لها السيطرة على الكنائس الشرقية لهذا السبب . لكنَّ الاحبار الرومانيين لم يزالوا يدافعون عن حقوق الكرسيين الانطاكي والاسكندري ويحتجّون على تطاول الكرسي البوزنطي كما فعل خصوصاً القديسان لاون الكبير وغريغوريوس الكبير حتى اوجبت الظروف بالصفح عن تلك المطامع . وكان مع ذلك كرسي القسطنطينية مقرّاً برئاسة الحبر الروماني على الكنيسة جمعاء الى عهد فوتيوس كما تدلّ عليهِ البيّنات الثابتة والشواهد التاريخية المتواصلة ولاسيما اقوال آباء المجامع المسكونية السبعة الاولى . وقد خصّ حضرة الدكتور فصلاً كاملاً في بيان

ذلك استناداً على شهادات الكتبة الاقدمين والمؤرخين المحققين. وقد انهى هذا القسم بفصل افرده لايضاح معتقدات الكنيسة الشرقية في القرون التسعة الاولى وفي آدابها وليتورجياتها وفنونها الصناعية لاسيما التصوير والنقش ... فهذا القسم كما ترى شامل لاحوال بيزنطية الدينية احسن الكاتب في بيانه ملخصاً مضامينه من اوثق الكتبة الشرقيين والغربيين

﴿القسم الثاني﴾ يحتوي تاريخ الانفصال بين كنيسة رومية والكرسي البيزنطي وبيان ذلك يقتضي شروحاً وتفاصيل متعددة يصعب ايضاحها بكلام وجيز وقد عرف الدكتور فورتسكيو كيف يوردها بحيث يكون القارئ على بصيرة من الاسباب التي أدت الى ذلك الانشقاق المشؤوم. وقد بيّن ما تفرّد به فوطيوس من المزايا والصفات وخصوصاً ذكاء عقله وسعة معارفه التي ابقى منها آثاراً جمة الا انه شوّه تلك السجايا الطيبة بحب مفرط للرئاسة وذلك ما كان السبب الاعظم للشرور التي حلّت بالكنيسة البيزنطية فاضطهد القديس اغناطيوس البطريرك الشرعي ولم يزل يضطهده حتى اتاه مرفوعاً عن كرسيه سنة ٨٥٧ فحدا الامر بالقديس نيقولا الكبير بابا رومية بحرم فوطيوس فلم يجد هذا ليدافع عن نفسه وسيلة الا نسبة الهرطقة للكنيسة الرومانية لقولها بانبثاق الروح القدس من الاب والابن معاً

على ان ذلك الانفصال الذي سبّبه فوطيوس لم يكن نهائياً وقد بيّن مصنّف هذا الكتاب بعدّة شواهد ان خلفاء فوطيوس عادوا الى الوحدة مع الكرسي الرسولي والخضوع لاوامر الاحبار الاعظمين حتى قام ميخائيل كورولاريوس الذي فصم نهائياً عروة الوحدة. نعم ان الدكتور فورتسكيو ينسب لبعض الغربيين هفوات ارتكبوها عجّلت وقوع ذلك الانفصال الا ان البطريرك كورولاريوس اتى بأعمال لا يُمكن تركيبها على الاطلاق فانه ازال اسم الحبر الروماني من الذبتيخا المقدسة واقفل كنائس اللاتين في جهات بطريركيته وبلغ في سوء تصرفه الى حد اوجب القياصرة بنفيه كما نفوا سلفه فوطيوس على ان وحدة الكنيسة منذ ذلك اليوم أُصيبت بضربة لازبة

﴿القسم الثالث﴾ يتضمّن اخبار الكنيسة الشرقيّة الارثذكسيّة بعد انفصالها في القرن الحادي عشر عن مركز الوحدة. فيفصّل ما سعى به كبار الاحبار لرتق الفتق ورد الابنة الشاردة الى ابيها. وذلك في المجامع المقدسة التي عُقدت في مدينة باري ثمّ في

مدينة ليون ثمّ في فيرنسة وكان الروم في كل هذه الجامع يقصدون الانضمام الى ام الكنائس ويسعون فيه بعض السعي ثمّ لا يلبثون ان يعودوا الى إبائهم ونفورهم حتى قُطع امل الانضمام في سنة ١٤٥٣ بخراب الكنيسة الارثذكسيّة من النوائب والرزايا. على انّ الكنيسة الرومانيّة لم تهمل كرسيّ القديس غريغوريوس اللاهوتي والقديس يوحنا فم الذهب كما تشهد عليه الرسالات اللاتينية التي لا تزال في الشرق تمهّد الطرق للاتحاد الديني وإبطال اسباب النفور

ومن فصول هذا القسم المفيدة تاريخ المدارس والدروس في البطريركية القسطنطينية وتفصيل مساعي البروتستانت في اجتذاب اصحاب الكرسي البزنطي الى آرائهم خصوصاً في القرن السابع عشر على عهد كيرلس لوكاريس. ولولا همّة المرسلين الكاثوليك لغلبت تلك الآراء على كنائس الشرق

﴿ القسم الرابع ﴾ هذا القسم يصف احوال الكنيسة الشرقية الارثذكسية في عهدنا فيعدّد في فصل اوّل بطريركيتها وكراسيها المستقلّة التي انفصلت بالتدبير والنظام من الكرسي القسطنطيني كتبرس ثمّ روسيّة (سنة ١٥٨٩) ثمّ الكرج ثمّ كرلوفتس للمجر وكرادفورا للجبل الاسود (١٧٦٥) ثمّ كرسي طورسينا الذي عُرف استقلاله رسميّاً سنة ١٧٨٢. ثمّ كنائس اليونان (١٨٦٠). ثمّ كرسي هرمنستاد للفلاخ والرومان (١٨٦٤). ثمّ كرسي البلغار (١٨٧٠). ثمّ كرسي كرلوفتس لبلاد بوكوفين في النمسا (١٨٧٣) ثمّ كنيسة سربيا (١٨٧٩) ثمّ كرسي الهرسك والبشناق (١٨٨٠) ثمّ اخيراً كنيسة رومانيا (١٨٨٥)

ويلي الفصل السابق عدّة ابواب اوّلها باب في نظام الكنائس الشرقية الارثذكسية وخدمة دينها من رؤسائها البطريرك ومطارنتها واساقفتها وكهنتها ورهبانها الى شمامستها وطلبتها. وفي الباب التالي تعريف ايمان تلك الكنائس وما يفصل بينها وبين الكنيسة الرومانية كرئاسة الحبر الاعظم وقضية الانبثاق والاستحالة الجوهرية والمطهر والحبل بمريم العذراء بدون الخطيئة الاصلية. ويبدي الكاتب رأيه في كل ذلك ولا يرى من المستحيل تذليل تلك العقبات

والباب الثالث يحيط علماً الغربيين بعادات الروم وكلنداريهم واعيادهم وتبهم

وكتبيم الملقية الى ما هنالك من الافادات عن الفنون الصناعية الدينية كبناء الكنائس والتصاوير والموسيقى والآنية المقدسة الخ

وقد ختم الكاتب جاهرًا بأملهِ في عود تلك الوحدة التي هي زينة الكنيسة وموضوع دعاء السيد المسيح الذي طلب من ابيه ان تكون الحظيرة واحدةً والراعي واحدًا

هذا نظر عمومي من ذلك السفر الجليل الذي احببنا وصفهُ لقرائنا . وغاية ما نرغب ان يُنقل هذا الكتاب الى لغتنا العربية لتقرب فوائدهُ من اهل هذه البلاد ويسعوا بجدهم في تعجيل تلك الوحدة المرغوبة التي يشتاق اليها كل المسيحيين

وكنّا نودّ بان نلحق الاسطر السابقة بعض ملحوظات في هذا الكتاب ونحن نعلم انّ مؤلفهُ يتقبّلها بالشكر ويستفيد منها لطبعة ثانية . لكنّ ملحوظاتنا هذه في امور جزئية لا تمسّ جوهر الكتاب ولا يسعنا هنا ايرادها لضيق المكان . وانّا نكتفي بان نُعلم حضرتهُ عن مجمع الارمن المنعقد في توفين انهُ عُقد سنة ٥٠٥ او ٥٠٦ وليس كما كان يزعم الاقدمون سنة ٥٦١ وقد ثبت الآن بأن انفصال الارمن عن الكنيسة على عهد نرسي الثاني تمّ سنة ٥٥٤ . والامر قد تبيّن بنشر كتاب قديم موسوم بكتاب الرسائل الذي طُبع في تفليس سنة ١٩٠١ . وبالختام نتمنّى لهذا الكتاب رواجًا وانتشارًا جازى الله مصنّفهُ كلّ خير

مطبوعات شرقية جديدة

Abbé Curtet: La Terre Sainte autrefois par aujourd'hui. *Nouv. édit.*, 1905, Belley, Chaduc. 172 pp., gr. 8° — Suppléments 1907-1908, 32 pp.

الاراضي المقدسة وتعريف قديمها من حديثها

قد زار صاحب هذا الكتاب غير مرّة بلاد فلسطين فاذهلتهُ امورها وعادات اهاليها لادراكه بالمقابلة ما بينها وبين روايات الكتب المقدّسة من التشابه ثمّ وجد في رحل كثيرين من الزوّار ملحوظات كملحوظاتهِ الخاصّة فجمعها واضافها الى ما عاينهُ بنفسه

ونشرها افادةً لمواطنيهِ الفرنسويين. وقد تصفحنا هذا الكتاب فوجدناهُ جامعاً بين اللذيذ والمفيد اهلاً بأن يتخذهُ الزوَّار كدليل في أسفارهم الى الاراضي المقدَّسة. ثم لا يخفى على المؤلف بأنَّ كتابهُ ليس بكامل اذ لم يمكنهُ ان يراجع ما كتبهُ في هذا الصدد علماء المانية وانكلترة لكنهُ افرغ كنانة الجهد في تدوين كلّ ما بلغت اليهِ معرفتهُ فرتَّبهُ احسن ترتيب تسهيلاً للمطالعة فوصف اوَّلاً المسكن ثمَّ الأكل ثمَّ العادات البيتيَّة والآداب الاهلية ثم الزواج ثم الجنازات الى غير ذلك مما تستحب معرفتهُ ويؤيد مرويَّات الاسفار المقدَّسة. ولذلك قد نشّطهُ الحبر الاعظم ببراءة ثنائيَّة ارسلها اليهِ على يد نيافة الكردينال مري دلفال كما اثنى عليهِ غبطة البطريرك الاورشليمي والمؤلف لا يزال يحسّن كتابهُ ويضيف اليهِ الاضافات المفيدة منها ملحقات قد طبعها حديثاً وعما قليل سيشفعها بملحق ثالث. ونحن ايضاً نشكر حضرة مصنف الكتاب ونحضّ الشرقيين على اقتنائهِ (١

G. Robinson Lees: VILLAGE LIFE IN PALESTINE, with 50 illustr. from photogr., New edit. revised. *Longmans*, 1907, X-233 pp. 8°

الحياة الاهلية في فلسطين

يشبهُ هذا الكتاب التأليف السابق في موادهِ الَّا انهُ في الانكليزيَّة وذاك في الافرنسية. فقد تتبع الكاتب كلّ احوال اهل فلسطين في دينهم ومعاشهم وآدابهم وصنائعهم ومزاعيهم الخرافية فوصفها وصفاً مدقّقاً ليبين ما بينها وبين مرويات الكتاب الكريم من العلاقات وقد زاد اوصافهُ حسناً بتحسين تصويراً بديعاً يمثل احوال الشرقيين. ومن فصول الكتاب الذي اجاد فيها الفصل الاوَّل في وصف هيئة فلسطين واقسامها وتعريف تربتها واحوال جوّها ولهُ فصل حسن في دين اهل فلسطين وعباداتهم ومناسكهم واعيادهم وكذلك خصَّ باباً من كتابهِ بعادات الفلاحين في تلك البلاد في الزراعة ورعية المواشي والصناعات وفي حياتهم البيتيَّة وعاداتهم الاهليَّة في الاسواق والمجتمعات العموميَّة وفي افراحهم واتراحهم. فترى من هذا الوصف ما يحتويهِ الكتاب من المضامين المفيدة. وهنا فليسمح لنا اهل بلادنا بان نستلفت انظارهم الى امر طالما قضينا منهُ

(١ يباع الكتاب فرنكين ونصف فقط ويطلب من صاحبهِ بهذا العنوان
Mr. L'abbé Curtet, à Groissiat. par Martignat (AIN), France

العجب وهو حرص الاوربيين على معرفة بلادنا ووصف احوالها فيكتبون فيها الأسفار الواسعة مع كوننا أحرى منهم بوضع هذه المصنّفات وصاحب البيت أدرى بما فيه من سواه فلو دوّنّا كل ما نعرفه من احوال معاشنا وعاداتنا الدينيّة والمدنيّة لتلقّى الاجانب كتبنا بمزيد الشكر واستدلّوا بها على ظروفهم التي ينشدونها وخصوصاً على حقيقة الامور المرويّة في الكتب المنزلة وتأييد صحّتها بما يجري اليوم بيننا . س . ر

PHILIPS' SCRIPTURE ATLAS. London, G. Philip and Son. 4°

مجموع خرائط الكتاب المقدس

هو مجموع في ١٦ خارطة لدرس الكتاب المقدّس . فالخارطة الاولى تمثّل الارض التي عرفها الاقدمون ويليها خارطة ثانية في تقسيم الامم ثمّ ثالثة في مصر وطور سيناء ثمّ بلاد كنعان واسباط اسرائيل ثمّ صورة تابوت العهد وهيكل اورشليم في اطواره المختلفة ثمّ خوارط مملكة سليمان وملوك يهوذا واسرائيل وبلاد سوريا وفلسطين ثمّ دولة الفرس واليونان ثم الرومان . والخوارط الاخيرة وُضعت لوصف فلسطين في زمن السيد المسيح ولاسفار القديس بولس هذا مع رسوم لاورشليم سابقاً وحاضراً ولبلاد فلسطين في عهدنا الى حدود نهر الكلب شمالاً واخيراً خارطة في أديان العالم . وهذا المجموع وافٍ بالمقصود اذ وُضع لعموم القرّاء ليس للعلماء . وخوارط الملوّنة حسنة تروق النظر الّا انّه ينقصها شيء من الوضوح والجلاء . وللكتاب غلاف زهي الالوان يمثّل الاهرام وأبا الهول المصري . وله فضل آخر وهو بخس ثمنه اذ لا يزيد على نصف شلين فلا غرو انّه نال بذلك رواجاً عظيماً في كل البلاد س . ر

A. Erman. LA RELIGION ÉGYPTIENNE. Traduction française par C. Vidal. *Paris, Fischbacher*, 1907, in-8°, 255 pp.

الديانة المصريّة

ألقى المسيو ادولف ارمان في برلين عدّة خطب في وصف ديانة قدماء المصريين ثمّ جمعها في كتاب مستقل ونشرها بالطبع فرأى المسيو ڤيدال ان ينقلها من الالمانية الى الفرنسيّة تعميماً لفائدتها . وهي الترجمة التي أُهديت الى ادارة المشرق . فما عرفناه اجمالاً من هذا الكتاب ان صاحبه ممّن تعمّقوا في درس الآثار المصريّة وبعد ان استخلص مضامينها لمعرفة احوال المصريين الدينيّة في سالف الزمان عرضها في كتابه بجلاء ودقّة

بحيث يستطيع القارئ الوقوف على مبادئ تلك الاديان ومجمل معانيها. ومن ثمَّ لا نرضى بما قاله المؤلف في مقدمته ناعتاً كتابهُ بالنقص والتقصير. الَّا انَّا كنَّا وددنا لو زاد جانبهُ ايضاحاً في امرين معتبرين احدهما معتقد المصريين في الحياة الآتية وخلود النفس والآخر في الفرائض الدينيَّة التي كانت العامَّة تأتيها م. ش

M. Lepin: CHRISTOLOGIE. Commentaire des Propositions XXVII-XXVIII du Décret du St Office « LAMENTABILI ». *Paris, Beauchesne*, 1908, in-12, 120 pp., *Prix* 1 fr. 25.

التعليم الصحيح في السيد المسيح

بين القضايا التي حرمها الكرسي الرسولي في العام الماضي قضيتان وهما السابعة والعشرون والثامنة والعشرون (المشرق ١٠ : ٩٢١) تنفيان لاهوت السيد المسيح تحطُّ ترد على القائلين بهذا الرأي الباطل حضرة الخوري الفرنسوي لوبان الذي اشتهر بعدة تآليف لاهوتيَّة اخصُّها كتابهُ في السيد المسيح ابن الله (١ فخاض في هذا البحث ثانيةً وخصَّ بلاهوت السيد المسيح كتابهُ الجديد. وقد بيَّن هذه القضيَّة الجوهريَّة بالبراهين التي شاعت منذ اوائل الكنيسة الى يومنا مستنداً في تأييدها على شهادات الانجيل وعلى معجزات السيد المسيح وعلى تعاليم الآباء بسلسلة متواصلة لم تنقطع حلقتها البتة. ومع قوة براهين المؤلف تراهُ يتحاشى كل كلمة تمسُّ الخصامة او تجرح حساسيتهم البتة لعلمهِ بأن الحقَّ يعلو ولا يُعلى الاب ي. ديانيير

St ATHANASE, par F. Cavallera. Paris, Bloud et Cie, in-16 (Collection « *La Pensée chrétienne* ») 1908.

القديس اثناسيوس

انتقل صاحب هذا الكتاب السيد كافليرا من تاريخ انطاكية الى تاريخ الاسكندريَّة فبعد ان وصف الشقاق انطاكية (المشرق ١٠ : ٤٩٩) تحوَّل الى ترجمة حياة القديس اثناسيوس الاسكندري وهي نعم الحلبة تتجارى فيها فرسان الكتابة وقد ركض الكاتب جوادهُ في ذلك الميدان بعد ان أعمل نظرهُ في مآثر رجل الله ودرس كتاباته ودرس ما كتبهُ فيه ائمة عصره. وقد افتتح كتابهُ بمقدَّمة ضافية بحث فيها الكاتب عن

(1) **M. Lepin**: JÉSUS, MESSIE ET FILS DE DIEU, d'après les Evangiles Synoptiques, 3e éd., *Paris, Letouzey et Ané*, pp. LXXV-470 pp.

ترجمة القديس اثناسيوس وتآليفه ونفوذه في اهل زمانه ومقاومته لهرطقة آريوس. امّا الكتاب فهو مقسوم الى ثلثة اقسام خصّ كل قسم منها لعمل من اعمال القديس اثناسيوس فالقسم الاول يمثل اثناسيوس كبطل شهم يدافع عن حقيقة سرّي الثالوث الاقدس ولاهوت المسيح. والقسم الثاني مختصّ بتعليم اثناسيوس في تجسّد ابن الله. اما القسم الثالث فداره على بقيّة اعمال البطريرك الاسكندري وخصوصاً على شروحه للأسفار المقدّسة وعلى خطاباته ومياسره وعلى مصنّفاته الادبيّة. وقد اوضح الكاتب الاديب كلّ هذه الاقسام بعبارة سهلة وانشاء رائق فجاء كتابهُ حاوياً لمحاسن المصنّفات التي سبقت في القديس اثناسيوس. فيجدر بالشرقيين ان يزيّنوا به مكاتبهم ل. ش

Albert Dufourcq : Histoire comparée des religions païennes et de la religion Juive jusqu'au temps d'Alexandre le Grand, *Paris, in-16, Bloud et Cie.*, 1908.

الاديان الوثنية وديانة بني اسرائيل الى زمن الاسكندر

قد اضحى منذ سنوات قليلة درس الاديان علماً قائماً بذاته وأُنشئت له المجلات ونُدب لتعليمه الاساتذة في الكليّات ألّا انّ هذا العلم لا يزال حتى اليوم متضعضعاً غير ثابت الاركان وكثيراً ما يتخذه الملحدون كسلاح لمناقضة الدين القويم ومن ثمّ يحتاج الكاثوليك الى تآليف علميّة في هذا الفنّ خالية من كل غرض لا يبغي اصحابها غير ايضاح الحقّ واثبات اليقين. ومن ذلك ما نراه العلامة البيّت دوفورك الذي وقف نفسهُ لدرس الاديان القديمة والكتاب الذي نحن في صدده احدى ثمرات اجتهاده قد اودعهُ في ستّة فصول ما أدّت اليه الاكتشافات الحديثة في اديان الشعوب التي سبقت عهد الاسكندر اعني بها اديان المصريين ثمّ البابليين والآراميين ثمّ اليونان والرومان. وبعد ان عرض ما خُصّت به ادين تلك الامم سواء كانت وحدها او في جملة الديانات الوثنيّة انتقل الى ديانة الشعب الاسرائيلي فدرس خواصّها في حالتيها المختلفتين قبل الشريعة الموسويّة في عهد الآباء الاوّلين ثمّ بعد موسى في ايّام الانبياء الى زمن عزرا ونحميا. ثمّ عارض دين بني اسرائيل باديان الامم الوثنيّة فأظهر ظهوراً تامّاً انّ بين ذلك وهذه كما بين الثريّا والثرى. فعدّد الاختلافات التي تفرز ديانة العبرانيين عن ديانة الشرك من حيث اصلها ومعانيها ومناسكها وطرائق عباداتها ودعم كلّ اقاويله الى نصوص

مأخوذة من آثار تلك الامم ومن الاسفار المقدَّسة رواها بلغاتها واستمدَّ ترجمتها من اساتذة تلك اللغات الموثوق بهم. فنشير الى محبي درس الاديان ان يستعينوا بهذا الكتاب ليقفوا على عبادات الشعوب القديمة وخواصها وتقاليدها وليعرفوا الدين الاسرائيلي قدرهُ اذ لم يكن دينٌ صحيح دونهُ قبل المسيح ل. ش

الدليل المستبين الى تاريخ وشرائع الروم الملكيين

تأليف جناب الاديب ناصيف بن جرجي ابي زيد اللبناني

طُبع في المطبعة العمومية في مصر (سنة ١٩٠٦ ص ٤٠٧)

يدلُّ اسم هذا الكتاب على غاية مؤلّفهِ الفاضل فانهُ اراد اوَّلًا ان يضع ملخَّصًا لتاريخ الروم الملكيين الكاثوليك ثم ثانيًا ان يذكر القوانين والاحكام التي يجرون عليها في امورهم الدينيَّة والمدنيَّة. وقد اوضح ذلك في خمسين فصلًا ما خلا ذيل الكتاب في ثلاثة فصول. ومن تصفَّح هذا التأليف تحقَّق ما لمؤلّفهِ من الاعتبار لطائفتهِ العزيزة اذ يجلّ رؤساءها ويعظّم رتبها ويشيد في عامدها شأن الابن نحو امهِ المحبوبة. وقد جمع في كتابهِ ما أُتُّصلت اليهِ يدهُ من المعلومات القريبة المنال استمدَّها خصوصًا من كتابات الطيّب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم والسيّد فريفوريوس عطا وجناب يوسف وردموزما تفرَّد بهِ هذا التأليف الفصول المختصَّة بأحكام طائفة الروم الكاثوليك في الزواج والمراثي والاوقاف والوراثة والدعاوي الطائفيَّة والنظامات التي تقرَّرت في المدوين الملّيَّة مما يحتاج الى معرفتهِ عموم اهل الطائفة في معاملاتهم وسنداتهم وعقودهم. ومع شكرنا على صاحب هذا الكتاب نفيد جنابهُ انهُ يحتاج الى تحسين واصلاحات في طبعة ثانية فيلغي منهُ بعض الفصول التي لا علاقة لها بالكتاب كالفصل التاسع والاربعين في اهم حوادث العالم منذ انشائهِ وينقح فيها كالفصل الثاني في جدول مؤرّخي الطائفة فانهُ مخلٌّ من عدَّة وجوه ويراجع تآليف جديدة تحتوي عدَّة فوائد عن تاريخ الطائفة قديمًا وحديثًا ويضبط امورًا اخرى التي لم تُروَ بتدقيق كبعض اخبار السيّد الجليل مكسيموس مظلوم والخلافة التي لا تنطبق مع حقيقة الواقع وهي مرويَّة في مجلة اصداء الشرق الافرنسيَّة على قدم صحّتها ومثلها ما رُوي عن الطيّب الذكر غريغوريوس يوسف (ص ٣٥٦) في المجمع الفاتيكاني فلو اطلع جنابهُ على اعمال

الجمع لأ قلّ تلك الروايات الضعيفة والحقّ يقال انّ آباء الجمع لم يبخسوا البتّة حقوق الشرقيين . فهذه الشوائب وغيرها تفقد الكتاب شيئاً من محاسنه فاذا ما ازالها جناب المؤلف زاد تأليفه حسناً على حسن

ل . ش

كتاب الالفاظ الفارسيّة المعرّبة

تأليف السيد ادّي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني

(المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨ ص ١٦٤)

كان سيادة المطران ادّي شير ايرحينا مليبا نشر سابقاً في المشرق (٣ : ٢٢١) فصلاً مفيداً في الدواعي تغنى اللغة العربيّة ذكر من جملتها الالفاظ الاعجميّة لاسيما الفارسيّة التي توفّرت في اللغة العربيّة . ثم اخذ سيادته من ذلك الحين يخوض عباب هذا البحث فراجع المعاجم اللغويّة وجمع منها نحو الفي لفظة استعارها كتبة العرب فادخلوها في سلك لغتهم ثمّ نظم تلك المفردات عقداً ثميناً على سياق حروف المعجم وخصّ كلّ لفظة بملحوظات جمّة وشروح حسنة وعارضها باللغات القديمة والحديثة كالسنسكريتيّة والعبرانيّة والسريانيّة والتركيّة والارمنيّة واليونانيّة واللاتينيّة واللغات الاوربية فجاء اوسع كتاب صُنّف في هذا الصدد ليس فقط في لغتنا العربيّة ولكن في ما سواها ايضاً . ذلك ولايخفى ما في هذه الابحاث اللغويّة من المشاكل العديدة التي تتحيّر منها العقول وتوقف لها الاذهان ومن ثمّ لا تشكّ في ان العلماء يعترضون على اشتقاق بعض هذه الالفاظ فلا يسلّمون بصحّتها كالاصل الفارسي لاسيما الافعال الثلاثيّة التي لا نرى فارسيتها كخفت الصوت وخمّ النجم وكسف الشمس ولقّ الطعام وشرب الماء وكبا الفرس ودرب الرجل . وكذلك كثير من الافعال الرباعيّة التي اوردها سيادته فيمكن ردّها الى ثلاثي عربيّ الاصل فلا حاجة الى اشتقاقها من لغة غريبة فتردّ سربخ مثلاً الى سبخ وطرشع الرجل الى طشع وبذرق الى بذر . ومع امساكنا عن الحكم في هذه الالفاظ وأمثالها لا يسعنا الّا نشكر لسيادة المؤلف على وضع هذا الكتاب الذي يدلّ على وفرة علمه ومعرفته للغات المتعددة وخصوصاً للفارسيّة وبصيرته الثاقبة في الاصول اللغويّة . والكتاب مطبوع ابهج طبع وقد صوّرت الالفاظ بحروف لغاتها الخاصّة . وفي آخره جداول واسعة حسنة لمفردات المشروحة لغة لغة . فنحضّ كلّ المستشرقين على مطالعة هذا السفر الجليل والاقتباس من انواره الساطعة

ل . ش

منهل الورّاد في علم الانتقاد

تأليف قسطاكي بك الحمصي الحلبي

الجزء الثاني طُبع في مصر سنة ١٩٠٧ (ص ٢٦٦)

وعدنا في كلامنا على الجزء الاول من هذا الكتاب (المشرق ١٠ : ٨٦١) بأن نعرّف القرّاء بمبادئ حضرة كاتبه البارع في الانتقاد رجاء أن تتّضح لنا تلك المبادئ في الجزء الثاني فنقف على افكار المؤلف برمّتها ونستطيع ابراز الحكم فيها. وها نحن قد اطّلعنا على هذا الجزء المنتظر فلم نجد فيه بعد مراجعته بالتروّي ما يُزيل ريبنا. فعدلنا عن انجاز وعدنا لئلّا نحمل كلام المؤلف على غير معانيه فتكون النتيجة عكس ما نحبّ من افادة طلّاب الادب واظهار فضل التأليف. وما سبب عدولنا كما قلنا سابقاً الّا كوننا لم نتبيّن موضوع الكتاب ولم ندرك بنوع جليّ غاية المؤلف. فان كان حضرته رام وضع قوانين للتفتيش عن الحقيقة — وهو تعريف الانتقاد عنده — فلم نجد هذه القوانين في كتابه ولا عجب اذ الامر مستحيل لان التفتيش عن حقيقة النواميس الطبيعية مثلًا لا يكون كالتفتيش عن حقيقة القضايا الهندسية او غيرها. وان كان مراد المؤلف التكلّم عن المصنوعات الفنيّة او العلميّة فقط وبيان اصول نقدها كما يظهر من بعض فقرات كتابه فلا نخاله اصاب المرمى لأنّ النقد لمّا كان ردّ الصنعة الى اصولها الفنيّة او العلمية لا يتمّ الّا بعد شرح تلك الاصول لتطبيق الصنعة عليها. ونخال انّنا لم نجد هذه الاصول ذكرًا في تأليف حضرته. وامّا الاحكام الكلية التي ذكرها المؤلف واسهب في بسطها فهي من المسلّمات التي لا تكاد تحتاج الى بيان وليست مع ذلك الّا مبادئ لصناعة النقد عمومًا. وان كان المؤلف توخى النقد البياني كما يتوهّمه القارئ من غزارة المادّة البيانية التي تكاد تشمل كل صفحات الكتاب ففيه ابحاث خطيرة جدًّا ومذاهب متباينة في اصول الصناعة الادبية كنّا نترقّع من حضرة الالام بشيء منها فلم نجد لها اثرًا البتّة وهي مع كونها مستفيضة عند الافرنج لم تزل مبهمة عندنا. وعلى رأينا الضعيف انّ جنابه خُدع بلفظة النقد (la critique) التي يُطلقها الاوربيّون على الابحاث التي غايتها ردّ المصنوعات الى اصولها فظنّ انّ الصناعة واحدة يمكن ان تُوضع لها احكام كلية شاملة

وتكال متزوقاتها فأضعف بذلك قواه وترك قارئه متضعضعاً متحيراً ولو اكتفى بالنقد البياني لكانت فائدة تأليفه اعظم سيما للطلبة الذين قصد تفهيم وكان سدَّ ثلمة واسعة في لغتنا العربية. ولعلّه يفعل في طبعة ثانية من كتابه ان شاء الله
خ. ا

ܟܬܒܐ ܕܪܓܬ ܥܠܝ̈ܡܐ

كتاب رغبة الاحداث

تأليف القس أسحق ارملة السرياني

الجزء الثاني طبع في الشرفة (سنة ١٩٠٨ (ص ١٨٢)

وصفنا منذ زمن قريب (في المشرق ١٠ : ٥٦٠) الجزء الاول من هذا الكتاب وبيّنا ما تضمّنهُ من الفوائد اللغويّة والادبية. وهذا القسم الثاني ارقى من سلفه طوراً فجعلهُ حضرة المؤلف اربعة ابواب فأودع الاوّل منها حِكَماً نقل بعضها عن الاسفار المقدّسة وروى بعضها الآخر عن نسخة كليلة ودمنة السابقة للترجمة العربية. وضمَّن الباب الثاني مقاطيع حسنة من بعض آباء الكنيسة السريانية. وملافنتها كمار افرهط ومار سهدونا وفيلوكسين المنبجي وابن العبري الشهير. وفي الباب الثالث امثال ورموز واحاجي. ويحتوي الباب الاخير حكايات وفكاهات. وهذه الابواب الاربعة كلها بالسريانية والعربية يستفيد منها الطلبة ترجمة السريانية الى العربية والعربية الى السريانية. وفي اثر هذه الابواب قسم آخر ضافي الذيل في ٧٣ صفحة فيه تراجم مختصرة لنحو ٢٠٠ كاتب سرياني قديم وحديث جعلهُ حضرة الكاتب بمثابة تاريخ الاداب السريانية مباشرة بالقديس افرام السرياني الى مشاهير الازمنة المتأخرة من كل الطوائف السريانية الكاثوليكيَّة وغيرها. وقد ختم الكتاب بفصل في المراسلات والفصول الكتابية. وهذا القسم كلهُ بالسريانية دون العربية لافادة الطلبة الذين تقدّموا في درس اللغة. فترى ما لهذا الكتاب من المزايا الحسنة ولا نشكّ ان محبي السريانيَّة يقبلون عليه لاتقان لغة اجدادهم الشريفة
ل. ش

اطيب المجاني في حياة يوسف كلداني

تأليف القس ميخائيل الخرس الحلبي المارونيّ (المطبعة الادبية ١٩٠٧ ص ٣٠٦)

قد تعرّضت سابقاً مجلّة المشرق (٧ : ١٣١) بأريج قداسة الخوري يوسف كلداني

الماروني قدوة الكهنوت اذ سطَّر حضرة القس جرجس منش اعمالهُ ومآثره في حلب الشهباء. على انَّ اتقياء الحلبيين ولاسيما كهنتهم الافاضل ما كانوا ليكتفوا بتلك الترجمة المختصرة فرغبوا الى حضرة القس الغيور ميخائيل الخرس نسيبه ان يتَّسع في رواية اعمالهِ المبرورة ليشفي برواية غليلهم فجعل حضرتهُ يستقري تلك الآثار بنشاط عظيم قبل ان تأخذها ايدي الضياع فلمَّا جمع منها شيئًا كثيرًا سرد اوَّلًا ترجمة حياة رجل الله بالتفصيل ثمَّ شفعها بذكر اخصّ فضائله وختمها برواية وفاتهِ الصالحة وقد ألحق ذلك بالخطب والتآبين والمراثي التي جادت بها قريحة الادباء في وليّهِ تعالى بعد موتهِ على اختلاف نزعاتهم واديانهم . ولم يشأ حضرة المؤلف ان يكون كتابهُ مجموعًا بسيطًا لأعمال احد الابرار بل اراد ان تكون تلك الآثار كالزرع الجيد في قلوب القرَّاء ليمجدوا الله في قديسيه ويستنهجوا سبلهُ الصالحة فمزج كلّ فصل بمواعظ مؤثرة من شأنها ان تنير العقول وتهذب الاخلاق. وقد سُررنا برفع حضرته هذا الكتاب الى قداسة الحبر الاعظم فاجابهُ جوابًا لطيفًا بواسطة كاتم اسرارهِ الكردينال مري دَلفال الذي طلب من الله ان يجازي حضرة الكاتب خيرًا ويعزّي قلبهُ برؤية كهنة غيورين صالحين يحيون في حياتهم اعمال صاحب الترجمة القديس

ل . ش

شذرات

ـــ﴿ انجيل ملكي سرياني ﴾ـــ كنا اشرنا الى هذا الانجيل المخطوط سابقًا في المشرق (٥ : ١٠٥-١٠٦) وهو من اوقاف كنيسة الروم الاورثذكس في الحيدثة قريبًا من بكفيا واليوم قد أطلعنا عليه احد افاضل الطائفة جناب الياس افندي حسون فشكرًا من فحصهِ مليًّا . فرأينا ان نصفهُ وصفًا تامًّا لفائدة القرَّاء . قياس هذا السفر الجليل ٣٢ سنتيمترًا طولًا في عرض ١٨ س وهو مجلَّد بخشب وجلد الَّا انَّ تجليدهُ قد تلف فرغب الينا اصحابهُ بتجليدهِ من جديد على طرز جميل . وعدد صفحات الكتاب ٤٧٥ صفحة تحتوي كل صفحة ٢١ سطرًا وهو على عمودين (حقلين) في كل صفحة . وقد خُطَّ الكتاب على ورق قطني صفيق جدًّا يشبه الرقّ بمتانتهِ . امَّا مضمونهُ فالاناجيل الطاهرة مقسَّمة على كلّ يوم من ايام السنة واعيادها المتنقلة والثابتة على حسب الطقس

اليوناني كالاناجيل المطبوعة في حلب وفي مار يوحنا الشوير. وهو مكتوب بحبر اسود الّا فصوله فانها بالحبر الاحمر تزينها بعض النقوش للزينة. امّا قلمهُ فهو القلم المعروف بالقلم الملكي وهو الخطّ المتوسط بين الخطّ الكلداني والسرياني يشبه الخطّ السطرنجيلي. امّا لغتهُ فهي السريانيّة وهو منقول من النسخة المعروفة بالبسيطة الشائعة في كلّ الكنائس السريانيّة. ومن مميّزاته انّ في اولهِ قد صُوّر صليب بعارضتين منكوس الراس وفي عرض الصورة رُسم ما يأتي:

ܒܟ ܢܕܩܪ ܠܒܥܠܕܒܒܝܢ. ܗܢܐ ܙܟܐ ܘܒܫܡܟ ܢܕܘܫ ܠܣܢܐܝܢ
ܗܘܝܘ ܙܟܐ

اي «بك تغلب اعداءنا فهذا قد غلب. وباسمك ندوس مبغضينا فهو الغالب».
وليس في هذا الكتاب من اللغة العربية الّا بعض شروح تتخلّل الفصول لتعريف الازمنة المقدّسة والاناجيل المختصّة بها. امّا تاريخهُ فهو مكتوب في موضعين اولًا في الصفحة ٣٦٢ بالسريانيّة بحروف سطرنجيلية كبيرة ثمّ بالعربية

ܫܠܡ ܦܢܩܝܬܐ ܗܕܐ ܕܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ ܕܐܘܢܓܠܝܘܢ ܕܟܠܗ
ܫܢܬܐ ܡܢ ܝܕ ܟܗܢܐ ܕܡܫܝܚܐ ܒܫܡܐ ܠܝܘܣܦ ܒܪ ܣܠܡܐ ܒܪ
ܦܛܪܘܣ ܕܡܢ ܩܪܝܬܐ ܟܦܪܐ وانثيل ܕܡܬܩܪܝܐ ܥܠ ܫܡܐ ܕܡܪܝ
ܝܘܚܢܢ ܥܠ ܫܘܒܚܐ ܕܡܪܝܐ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܟܠܗ ܫܠܡ

يليه النص العربي:
كتبهُ العبد الخاطئ الحقير بالسم قس يوسف بن سلامه ابن بطرس حاج من قرية الكفور غفر الرب خطاياه وخطايا والديه وخطايا كل من يقرا ويترحم على كاتبهِ المسكين بشفاعة السيدة ام النور وجميع القديسين امين
وثانيًا ورد التاريخ بالعربيّة في الصفحه ٤٧٣ هكذا:
كملت نساخة هذا الكتاب الشريف الانجيل المقدَّس المسمَّى كاتيارون قرآة لذاتها يوم بعد يوم لجميع ايّام السنة اوّل ذلك من احد الفصح الى العنصرة من بشارة يحنا ومن العنصرة الى عيد الصليب من بشارة متّى ومن عيد الصليب الى المرفع من بشارة لوقا قرآآت مختصّات لكل يوم وسبتها سبوت وحدود الصيام من بشارة مرقس وسبّة الآلام من الاربعة كذلك وبعدها اناجيل القيامة الاحد عشر وبعدها الشاهرة اقوم ذلك. فكان النجاز من كتبتهِ نهار الثلثا ثامن عشر يوم ثمانية(؟) من شهر اذار المبارك بتاريخ سنة سبعة الاف وخمسين للعالم وسنة الف وثلثمائة اثنين عشرين سنة لاسكندر اليوناني وسنة الف وخمسمائة وعشرين سنة لتجسّد سيدنا المسيح لهُ السجود.
كتبهُ العبد الحقير الخاطي المسكين باسم قسّ عشرة وستة وستين وثلثين (يريد «يوسف» بحساب

الجبل) ابن سلامه ابن بطرس حاج من قرية الكفور في جبل لبنان غفر الربّ خطاياهُ وخطايا والديه وخطايا كلّ من يقرأ فيهِ ويترحم على كاتبهِ المسكين بشفاعة السيدة ام النور والقديس مار ضومطيوس (دوبط) والاربعة الانجيليين متى ومرقس ولوقا ويوحنا وعلى كافة الشهداء والقديسين امين

اسأل انا الحالي انّ كل من يقرأ في هذا الكتاب المبارك ويجد فيهِ زيادة او نقصان يصلحهُ لانّ كل مخلوق ناقص وليس كامل غير الله لانّي ضعيف كلّ شيء لهُ الاخر غفر الله خطايا(نا) امين

وفي الصفحة ٤٧٤ صليب بالوان كالصليب المرسوم في اولهِ ببعض اختلاف. وفي عرض الصورة هذه الالفاظ

[illegible]

وتحت الصورة ما نصهُ بخطّ احدث:

هذا الانجيل المبارك وقف على كنيسة الميدنة في معاملة بيروت وهو من رزقها فكل من غيّره من مكانهِ بسبب بيع او رهنيّة يكون محروم من مجد الله ومن ملايكة القديسين. وتكون السيدة خصمهُ يوم القيامة

وفي اخرهِ بخط آخر:

(كُتب هذا الكتاب) بتاريخ سنة سبعة الاف ومائة (من عشر الاف ؟) تمام (المتن) في هذا الانجيل الشريف المبارك اقلّ عبيد الله واحقرهم اسم بلا فعل باسم عطالله بن عون المطرق من قرية الميدنة وهو (يطلب) ممّن يقرا يدعي لهُ بالمغفرة ويكون لهُ تقدير ذلك من الواحد الصادق لمرسل (؟) وحضر هذه الاسطر الاب الخير المتنف من الله الحامل بوصاياه باسم خوري اسحاق ونسأل الله ان يرحمنا بصلاة يوسف

وفي هذا الوصف كفاية لتعريف هذا الاثر الجليل

― اثر نصراني ― كتب السيد ديفرجه (Ch. Desvergers) من رومية في تاريخ ٢٦ شباط المنصرم الى جريدة الاونيفير انّ الاثريّ الايطاليّ الشهير السينيور بوريني اكتشف آثرًا كتابة نصرانيّة ذات شأن عظيم وهي على صفيحة من الرخام الاسود مكتوبة باليونانية بخطّ شبيه بالخطوط الراقية الى القرن الاوّل بعد المسيح. وهذا تعريبا:

Ἐνθάδε αὐτοῦ ὁ μακάριος Πέτρος ἠφίει τοῖς ἐκλεκτοῖς τὰ παραπτώματα τὰ ἐξωμολογημένα ἡμῖν

هذا تعريبا: «هنا كان الطوباوي بطرس يغفر للمختارين خطايانا التي كنّا نقرّ

بيا » . فان صحّ الخبر كان هذا الاثر من اجل الآثار واعظمها شأناً وسنعود الى ذكره عندما تردنا الجلات العلميّة ايذاحاً

تآليف مجهولة للتولوي كتب الينا حضرة القس برجس منش ما نصّهُ : « رويتُ في ترجمة الفيلسوف الخوري بطرس التولوي ما أُطلعت عليهِ من آثارهِ الادبيّة في جدول مسهب (في المشرق ٦ : ٧٣٥) فاستطبهُ سيادة فقيد الدين والدنيا يوسف الدبس مطران بيروت فرواهُ في كتابهِ تاريخ سوريا (مج ٨ ص٥٥٣) . على انهُ قد فاتني اذ ذاكَ ما اسعدني الحظ ان اقف عليهِ الان من تآليفهِ المجهولة وهي الكتب الآتية : ١ً النبج القويم لبغية النعيم وهو رسالة مختصرة في الكمال الروحاني . ٢ً كتاب الايساغوجي وهو غير كتابهِ المعنون بالمنطق الكبير في جزئين . ٣ً ميامره العربيّة ولم اتحقق منها سوى الميمر المثبت في كتاب الحاش . ٤ً رسالة في القضايا التي يدعي بها الروم على اللاتين سألهُ عنها الروم سنة ١٦٩٧ فاجاب عليها ولكن بالايجاز وفي مكتبتي منها نسخة ناقصة من خط تلميذهِ (يوسف سعد الحلبي الماروني) ويسأل الله في آخرها « ان يديم حياتهُ (اي التولوي) على علومهِ التي نوّرة (كذا) البلاد الشرقية وردّة (كذا) الشعب الى طاعت (كذا) الكنيسة الارثوذكسية » او بالنظم . هـذا ولا شكّ في ان للتولوي تآليف اخرى تكتنفها ظلمات الخفاء ملقاة في زوايا الاهمال وكانها بحال الادباء ان يستمطروا على ثرى هذا النابغة وابل الرحمة والرضوان »

كتاب مخطوط مصوّر أطلعنا حضرة الخوري نيقولا كرم الرومي الملكي الكاثوليكي في صور على كتاب مخطوط مصوّر يُحفظ في مطرانة طائفتهِ . وهذا الكتاب طولهُ ٣١ سنتمتراً في عرض ١١ س تبلغ صفحاتهُ ٢٣٦ صفحة وفي الصفحة ١٧ سطراً . وهو مجلّد تجليداً شرقيًّا احمر بنقوش ومكتوب على ورق صقيل مصقول . امَّا تاريخ الكتاب فناقص او بالحري قد قصّتهُ يدٌ مجهولة . على انَّ جنس الورق والخطّ والحبر يسمح بترقيتهِ الى اواخر القرن السابع عشر . ومن المحتمل انهُ من الكتب التي استنسخها الطيّب الذكر اثيميوس صيفي مطران صور لكنيستهِ وكان مغرماً بالكتب الحكمة الكتابة . اما موضوع الكتاب فهو يحتوي ليتورجيّات القديسين الثلثة الاقمار اي القديسين يوحنَّا فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس مكتوبة على حقلين باليونانيّة والعربيّة بخط جميل مُشرق وبحبر ملوّن اسود واحمر واخضر ومذهَّب . وفي

منمنمة تتصدّل حروف يونانية ذات اقدار والوان مختلفة فمنها حروف متوسطة ذهبيّة ومنها حروف كبيرة على نحو ربع الصفحة بالوان زاهية وتصاوير جميلة في تقاطيعها رموز من الحيوانات كالتنين والحيّات والعنقاء والحمام والطيور وبعض التصاوير التقويّة كصور السيد المسيح والرسل والملائكة والاسرار. وفي الكتاب ما خلا ذلك صور أخرى اكبر من السابقة وملوّنة مثلها بالوان بديعة بينها صور اعمال المخلّص والعذراء الطاهرة وبعض اولياء الله من الرسل وغيرهم. ولا نعلم من امر مصوّر هذه الصور شيئاً وقد جاء فقط في اخر صفحة من الكتاب في نهاية الحقل العربيّ انهُ كُتب «بيد يواصاف» وفي ختام الحقل اليوناني باليونانيّة «بيد دانيال» ومن المحتمل انَّ احدهما صوّر التصاوير السابق ذكرها

-ﷺ كتابة يونانيّة مكتشفة في قورش ﷺ- قورش هي المدينة التي ورد ذكرها في سيرة القديس مارون الناسك. ومن اساقفتها الشهير بن تاودوريطوس الكاتب في القرن الخامس. وقد وُجد آخراً هناك من الآثار كتابة يونانية نشرها العلّامة كومون (F. Cumont) في نشرة جمعيَّة باريس العلميَّة في الكتابات والفنون سنة ١٩٠٧ (ص ٤٤٧–٤٥٧) وهذه الكتابة على عمود كان بازاء كنيسة القديس ديونيسيوس وفحواها «انّ الامبراطور ... قد منح كنيسة القديس ديونيسيوس هذا الانعام بأن تكون ملجأ للهاربين دون ان يصابوا فيها بأذى». وقد ظنّ العلّامة «كومون» انَّ ديونيسيوس المذكور هو القديس ديونيسيوس احد اعضاء مجلس اثينة الذي نصّره القديس بولس. لكنّ الاب اليسوعي دليهاي (H. Delehaye) من جماعة البولنديين يرجّح انهُ شهيدٌ بهذا الاسم كان مكرّماً في قورش وضواحيها ورد ذكرهُ في كتاب التاريخ الديني لتاودوريطس

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب الاديب ... بارودي: ١ كيف تفسّرون اعتقادكم في استحالة الخبز الى جسد المسيح وهل تحصل الاستحالة قبل او بعد اكل الخبز ٢ هل تعتقدون انَّ كل قطعة من ... من كل ... كاملة من جسد المسيح ٣ ما رأيكم في الذين يعتقدون انَّ اكل الخبز وشرب الخمر هو اشارة الى الاشتراك بالمسيح روحيّاً لا علاقة

استحالة الخبز الى جسد السيّد المسيح

ج نجيب على (الاوّل) انّنا نقرر اعتقادنا كما فسّرتهُ الكنيسة الكاثوليكيّة منذ ١٩ جيلًا والبراهين على تواتر تعليمها لا تُحصى فنقول انّ الاستحالة تتمّ عند تلاوة الكاهن لكلام الربّ القائل « هذا هو جسدي هذا هو دمي » وذلك بأمرٍ منهُ تعالى حيث قال لتلاميذهِ : « اصنعوا ذلك لذكري » . نجيب على (الثاني) انّ جسد ودم السيد المسيح في كل قطعة مهما كانت صغيرة فهو فيها بتمامهِ كما هو في القطعة الكبرى دون اختلاف البتة . وهكذا صنع الربّ نفسهُ. لما اخذ الخبز والخمر وباركهما وامر تلاميذهُ ان يقتسموهما بينهم فالاقتسام لم يفقدهما شيئًا من جوهرهما . نجيب على (الثالث) انّ رأي القائلين بأنّ اكل الخبز وشرب الخمر هو اشارة الاشتراك مع المسيح روحيًّا ليس بكافٍ وحدهُ لتعليل كلام السيد المسيح ما لم يُقَل انّ الخبز والخمر يحتويان جسد ودم ابن الله وانّ المتقرّب يأكل حقيقةً جسد ابن الله ويشرب دمهُ كما يستدلّ من منطوق كلام الربّ « كلوا هذا هو جسدي . اشربوا هذا هو دمي » وكما صرَّح بهِ القديس بولس الرسول وجميع الآباء منذ اوّل النصرانيّة ومعتقد كل الكنائس شرقًا وغربًا فضلًا عن جميع الآثار القديمة (المشرق ٤ : ٦٧٣)

س وسأل احد ادباء المسلمين ما رأينا في بعض الكتب المشار اليها في التوراة كحروب الأيّام (العدد ٢١ : ١٤) وسفر المستقيم (يشوع ١٠ : ١٣) وسفر اخبار سليمان (٣ ملوك ١١ : ٤١) وسفر اخبار ايّام الملك داود (سفر الأيّام الاوّل ٢٧ : ٢٤) وهل بقي شيءٌ من تلك الاسفار وكيف فُقدت وهل يعرف العلماء شيئًا ممّا كانت تحتويه

اسفار مفقودة من العهد القديم

ج نجيب على هذا السؤال انّ الكتب المذكورة هنا وغيرها ايضًا ممّا اشار اليه كتبة الاسفار المقدَّسة كاخبار ملوك يهوذا واخبار ملوك اسرائيل (٣ ملوك ١٤ : ١٩ – ٢٠) وكلام ناثان ونبوءة احيا الشيلوني ورؤى يعدو الرائي (اخبار الأيّام الثاني ٩ : ٢٩) قد فُقدت تمامًا ولا يُعرَف من امرها غير اسمائها المذكورة في التوراة . امّا محتويات تلك الاسفار فالغالب على ظنّ علماء الدين انّها كانت تحتوي كثيرًا من الاخبار التي في الاسفار الالهيّة فلمّا رأى اليهود انّ زبدتها في كتبهم القانونية اهملوا نسخها حتى فُقدت بتوالي الازمنة . ولا يتّفق العلماء في تعريف علاقتها مع الوحي وهل كانت من الاسفار المنزلة ام لا والارجح انّ البعض منها فقط كان موحى بهِ كنبوءة احيا ل . ش